

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
تاريخ عام
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

عايدة هاني

يوم: 01/07/2019

صورة المرأة عند رواد الإصلاح المشاركة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين

لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. د.	النوي إيمان
مقرر	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. د.	ميسوم بلقاسم
مناقش	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. د.	ومان حورية

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خاتم
الأنبياء أجمعين، أما بعد:

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك
الشكر لله عز وجل أولا وأخيرا لما أنعمه علينا بنعمة العلم وأعاننا على
إنجاز هذا العمل المتواضع.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور
(ميسوم بلقاسم)) على قبوله بالإشراف على بحثي هذا، وعلى ما أسداه
لنا من نصائح وإرشادات أفادتنا في إنجاز المذكرة.

وأشكر كل أساتذة قسم التاريخ كلا باسمه لما قدموه لنا طوال السنوات
الجامعية.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن اوجه شكري واحترامي إلى كل من ساعدني
من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى والدي الغالي أطال الله في عمره، ورزقه الصحة والعافية.

إلى رمز الحنان والوفاء والعتاء أُمي الغالية أطال الله في عمرها ورزقها
الصحة والعافية.

إلى أخي الكبير "وليد" الذي أعانني في إنجاز هذا البحث المتواضع.
وأخواتي وجميع أفراد عائلة "هاني" كل باسمه.

إلى جميع زملائي بدفعة الماجستير لسنة 2018 – 2019 جامعة بسكرة
وإلى جميع صديقاتي.

قائمة المختصرات

- د. س. ن ————— دون سنة نشر.

- د. ب. ن ————— دون بلد نشر.

- ط ————— الطبعة.

- ج ————— الجزء.

- ص ————— الصفحة.

- تر ————— ترجمة.

- تح ————— تحقيق.

- تق ————— تقديم.

- مج ————— مجلد.

مقدمة

إن الحديث عن المرأة من المسائل الهامة في المجتمع، بإعتبارها جزء لا ينفصل عن الكيان الكلي للمجتمع، ومع ذلك كانت المرأة عبر العصور التاريخية محلا للنقاش والجدل بين المفكرين، فهناك من إهتم بها ومنحها بعض حقوقها، وهناك من إعتبرها مخلوق ليس له الحق في الحياة وانتشرت هذه الظاهرة بكثرة في الحضارات القديمة، كالحضارة الرومانية والإغريقية، وفي الفترة الجاهلية بدفن البنات وهي على قيد الحياة، إلى أن جاء الإسلام وغير كل المبادئ الخاطئة ومنح للمرأة كامل حقوقها، وبين مالها وما عليها من واجبات إتجاه الأسرة والمجتمع.

في القرن التاسع عشر والعشرين، تدهورت أوضاع المرأة العربية عموما والمشرقية تحديدا، أصبحت تعاني الجهل والتهميش الإجتماعي نظرا للظروف المحيطة بها، والمد الإستعماري الذي اجتاح البلاد العربية. فظهر علماء ومفكرين أمثل: رفاة رافع الطهطاوي، ومحمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي وقاسم أمين، محاولين إصلاح مجتمعاتهم والنهوض بالأمة العربية من جديد، فاهتموا بقضية واحدة وهي قضية المرأة فكل مصلح كانت له رؤية خاصة بالموضوع، فانقسموا إلى إتجاهين: إتجاه ينظر للمرأة من زاوية دينية وسطية كرفاعة رافع الطهطاوي ومحمد عبده والكواكبي، والإتجاه الثاني ينظر للمرأة من زاوية غربية لتأثره بالغرب كقاسم أمين.

• أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع، في كونها قضية لاقت جدلا كبيرا بين المفكرين بين مؤيد ورافض لقضية المرأة، وبين ما كان على الحياد فيها، وبما أن رواد الإصلاح المشاركة كانت لهم رؤية خاصة للموضوع فأردنا من خلال ذلك أن نحدد موقفهم وآراءهم الفكرية اتجاه قضية المرأة العربية.

• أسباب إختيار الموضوع:

وقع إختياري للموضوع وفقا لعدة أسباب ودوافع منها الذاتية والموضوعية، إذ نذكر أهمها:

- الإهتمام الخاص بموضوع المرأة وشؤونها.
- الرغبة في معرفة واقع المرأة عبر العصور التاريخية.
- إبراز نظرة رواد الإصلاح المشاركة للمرأة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

• أهداف الموضوع:

- معرفة واقع المرأة من خلال الحقب التاريخية.
- الكشف عن أهم القضايا الخاصة بالمرأة التي أهتم بها كل من رفاة رافع الطهطاوي ومحمد عبده والكواكبي وقاسم أمين.
- معرفة آراء وأفكار المصلحين المشاركة للمرأة.

• إشكالية الموضوع:

إنطلاقاً من هذه المعطيات نطرح الإشكالية التالية:

- كيف كانت رؤية رواد الإصلاح المشاركة للمرأة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين؟ وهل كانت هذه النظرة بإتباع النموذج الإسلامي أو النموذج الغربي أو كليهما؟

وتتدرج تحت طرح الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف كان واقع المرأة قبل ظهور المصلحين؟
- كيف كانت نظرة رفاة رافع الطهطاوي للمرأة؟
- فيما تمثلت صورة المرأة في فكر كل من محمد عبده والكواكبي؟
- كيف كانت رؤية قاسم أمين للمرأة؟
- ما هي المؤثرات التي جعلت قاسم أمين يتأثر بالنموذج الغربي؟

• شرح خطة البحث:

وللإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية اتبعا الخطة التالية المكونة من:

- فصل تمهيدي بعنوان: واقع المرأة عبر العصور التاريخية، وتتدرج ضمنه ثلاثة عناصر:
 - أولاً: المرأة في الفترة القديمة.
 - ثانياً: المرأة في الجاهلية.
 - ثالثاً: المرأة في الإسلام.
- أمّا الفصل الأول بعنوان: صورة المرأة في فكر رفاة رافع الطهطاوي؛ وتتدرج تحت هذا الفصل ثلاثة عناصر:

- أولاً: نبذة عن حياة رفاة رافع الطهطاوي.
- ثانياً: أعماله الإصلاحية.
- ثالثاً: نظرتة للمرأة من خلال مؤلفيه (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز / وكتابه المرشد الأمين للبنات والبنين).
- **والفصل الثاني فهو بعنوان: النظرة للمرأة العربية عند كل من محمد عبده والكواكبي؛** وتتدرج ضمنه أربعة عناصر:
 - أولاً: التعريف بشخصية محمد عبده.
 - ثانياً: إصلاحه لواقع المرأة من حيث التعليم وتقييد الطلاق وتعدد الزوجات.
 - ثالثاً: التعريف بشخصية عبد الرحمان الكواكبي.
 - رابعاً: المرأة في فكر الكواكبي.
- **والفصل الثالث بعنوان: قاسم أمين ورؤيته للمرأة؛** وتتدرج تحته أربع عناصر:
 - أولاً: نبذة عن حياة قاسم أمين.
 - ثانياً: تعليم وتربية المرأة من خلال مؤلفيه "تحرير المرأة"
 - ثالثاً: قضايا تحرر المرأة عند قاسم أمين.
 - رابعاً: تقييم لنظرة قاسم أمين للمرأة.

• المنهج المعتمد في الموضوع:

أما المنهج المتبع هو المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي:

- **التاريخي الوصفي:** بسرد واقع المرأة قبل ظهور المفكرين، ووصف آراء المصلحين حول قضية المرأة.
- **التحليلي:** بتحليل الأفكار التي إقتبسناها من مؤلفات رفاة الطهطاوي، ومؤلفات قاسم أمين.

• الصعوبات:

أما الصعوبات التي واجهتنا هي شح المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، وصعوبة تحليل أفكار قاسم أمين لما فيه من تناقضات في مؤلفيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة".

• أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الموضوع:

- المصادر:

ومن أهم المصادر المعتمدة في الموضوع:

- كتاب رفاة رافع الطهطاوي، بعنوان تلخيص الإبريز في تلخيص باريز.
- وكتابة الثاني بعنوان: المرشد الأمين للبنات والبنين. (استفدنا منهما في التعرف على صورة المرأة في فكر رفاة رافع الطهطاوي، وأفكاره وآرائه اتجاه الموضوع).
- كتاب قاسم أمين بعنوان: تحرير المرأة. (استفدنا منه في التعرف على تربية وتعليم المرأة عند قاسم أمين).
- كتابه الثاني: المرأة الجديدة، (أخذنا منه قضايا تحرر المرأة قضية حجاب المرأة عند قاسم أمين، وقضية عمل المرأة).
- كتاب لمحمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم محمد عمارة، (أفادنا في تعريف شخصية محمد عبده، وإصلاحه لواقع المرأة).

- المراجع:

ومن أهم المراجع المعتمدة في الموضوع:

- كتاب لعبد الكريم بوصفصاف بعنوان: الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا. (استفدنا منه في معرفة آراء محمد عبده اتجاه قضية تعليم المرأة).
- كتاب صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصور الحديثة. (أفادنا في تعريف كل من رفاة رافع الطهطاوي ومحمد عبده).
- كتاب لعلي شلق وآخرون، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية (استفدنا منه في التعرف على نظرة رفاة رافع الطهطاوي للمرأة).
- كتاب جرجي زيدان، تراجيع مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، (أفادنا في التعرف على شخصية قاسم أمين).

الفصل التمهيدي: واقع المرأة عبر العصور

التاريخية

أولاً: المرأة في الفترة القديمة.

ثانياً: المرأة في الجاهلية.

ثالثاً: المرأة في الإسلام.

سوف نتطرق في هذا الفصل التمهيدي إلى تاريخ المرأة عبر العصور التاريخية ، بداية من الفترة القديمة وكيف كان ينظر إليها من طرف الحضارات القديمة والأديان السماوية اليهودية والمسيحية، ثم فترة العصر الجاهلي التي سوف نبرز فيها مكانة المرأة خلال ذلك العصر والنظرة إليها، وبعدها نتكلم عن المرأة في التشريع الإسلامي وما لقيته في هذا الدين القيم .

أولاً: المرأة في الفترة القديمة

كان ينظر إلى المرأة عبر العصور الوسطى¹ على أنها مخلوق ضعيف تابع لسلطة الرجال، وليس لها حقوق ولها واجبات اتجاه أسرتها وتقوم بالأعمال المنزلية فقط.

1. المرأة عند الهنود

وبالضبط في شريعة مانو² لم يكن للمرأة حق في الإستقلال عن أبيها أو زوجها أو أولادها، فإن مات هؤلاء جميعاً وجب عليها أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها، وهي قاصرة طيلة حياتها، ولم يكن لها حق الحياة والعيش بعد وفاة زوجها ، بل يجب أن تموت يوم يموت زوجها وأن تحرق معه هي حية على موكب واحد وكانت المرأة عند الهنود تقدم قرباناً للآلهة لترضى

1 - العصور الوسطى : هي العصور التي تمتد من بداية القرن الخامس ميلادي و نهاية القرن الخامس عشر ميلادي أي الممتدة على مدى عشرة قرون، وفي هذه الفترة ظهرت أحداث على مستوى أسلوب حياة الناس وطريقة عيشهم ونعني بذلك ظهور الإقطاع وظهور البابوية وسيطرة الكنيسة على معظم مناحي الحياة في أوروبا. ينظر إلى: ((محمد محمد ناصر الحداد ، قراءة في تاريخ العصور الوسطى ، جامعة عمران ، كلية التربية والألسن ، العدد الرابع ، يوليو . ديسمبر 2014، ص 10 /ينظر إلى عبد الفتاح أبو عليّة إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ط3، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1993 ، ص14)).

2 - شريعة مانو: هو مدونة أوحى بها الإله برهما ولم يتفق المؤرخون على تاريخ هذه المدونة من المراجع ترجع تاريخها إلى 2000 ق. م ، وتعود ظروف وضع هذا التشريع إلى امتيازات طبقة الكهنة ورغبتهم في وضع قواعد السلوك المنسوبة إلى مانو. وتقسيم المجتمع الهندي إلى طبقات اجتماعية:

- الطبقة الأولى: طبقة الكهنة البراهمة ولهم أفضل الحقوق منها جواز تعدد الزوجات.
- الطبقة الثانية: طبقة المحاربين ولهم حقوق أقل من الطبقة الأولى فلهم مثلا الزواج بثلاثة نساء.
- الطبقة الثالثة : المزارعين والتجار ولهم الزواج من امرأتين.
- الطبقة الرابعة: طبقة العمال ولا يحق لهم الزواج بواحدة فقط .
- الطبقة الخامسة: طبقة المنبوذين ولا تتمتع بأي حقوق. ينظر إلى: ((منذر الفضل، تاريخ القانون، ط2 ، منشورات تاراس مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون ، كوردستان ، 2005، ص ص 37 - 38)).

وتأمر بالمطر والرزق وغيرها من المعتقدات الهندية فهذا هو حال المرأة عند الهنود مسلوبة لحقها ويعاملها مجتمعها معاملة سيئة لاترضى لها¹.

2. المرأة عند الإغريق والرومان

كانوا ينظرون اليها بأنها رجس تباع كأى سلعة، وبقيت خاضعة طيلة حياتها لسلطة الرجل وهو المتحكم في كل تصرفاتها، وليس لها الحق في طلب الطلاق إلا في حالات استثنائية، وحرموها من الميراث ومن إدارة أموالها والتصرف فيها بدون موافقة الرجل، وكانوا يقومون بتعذيبها إذا قصرت في خدمة شيء ما فيصبون عليها الزيت الحار وتسحب بالخيول حتى الموت²، بذلك فان المرأة الاغريقية كانت مسلوبة الحرية والارادة وحتى المكانة الاجتماعية، والظاهر أن المرأة الاغريقية كانت في العصور الوسطى تحل في المنازل الكبيرة محلا منفصلا عن الطريق جانبيا، بالكاد يكون له نوافذ ضيقة ، محروس الابواب، لايسمح لها بمغادرة البيت ، وكانت محرومة من القراءة والكتابة ومن الثقافة العامة ، وبالرغم من الحياة الاغريقية الباذخة لم تحصل المرأة الاغريقية على كامل حقوقها التشريعية و القانونية³، أما حال المرأة عند الرومان كذلك لم تحظ بأي شيء من التكريم ، ففي التشريع الروماني تعد المرأة متاعا مملوكا للرجل، وسلعة رخيصة، فحياتها هي الحياة المنزلية فقط، كما قال أفلاطون، شجاعة الرجل في امرأة ، وشجاعة المرأة في تأدية الأعمال الوضعية صمت متواضع وهذا هو شرف المرأة ، ومن أقواله أيضا: (ينبغي تداول النساء كما تتداول الحاجات) أما سقراط فيرى : (أن الصديق هو الذي يبر أصحابه فيعرفهم زوجته)⁴.

1 - ريم عدنان بوش ، صورة المرأة العربية في وسائل الاعلام ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن (عمان) ، 2015، ص12.

2 - بابكر رحمة الله محمد أحمد، مكانة المرأة وواقعها قبل الاسلام مقارنة بواقعها ومكانتها في الاسلام ، المؤتمر الدولي للسيرة النبوية، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،مركز البحوث والدراسات الافريقية، السودان، يناير، 2013 ، ص145.

3 - باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص ص 32-34.

4 - أميمة محمد الحسن علي النقي ، حقوق المرأة بين الاسلام وأهواء العرب، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الاسلامية، دس، ص 4، يرجع إلى: www.pdfatony.com

فوضع المرأة في المجتمع الروماني لم يكن أحسن حال من وضع المرأة الإغريقية ، المرأة الرومانية تمتعت بقدر قليل من الحرية وهذا ما أشار إليه الكاتب الروماني كور نيلبوس [100-25 ق . م] في مقدمة مؤلفه الذي يحمل عنوان [قادة الأمم البارزين] فيقرر بأن هناك الكثير من التصرفات التي تعد لائقة طبقا للتقاليد الرومانية تعد سيئة بالنسبة للإغريق ، ويستمر في المقارنة في وضع المرأة الرومانية مع المرأة الإغريقية¹. فلم يجد اختلافا في وضعيهما.

أما اذا اتهمت بجريمة يحاكمها زوجها ويعاقبها بنفسه وفي بعض الأحيان يقوم بإعدامها، وفي حالة ما توفي زوجها دخلت في وصاية أبنائها الذكور أو أخوة زوجها أو أعمامه . وعقد مؤتمر في روما في فترة العصور الوسطى بحثوا في شؤون المرأة وانتهى المؤتمر بالقرارات التالية :

– إن المرأة موجودة ليس لها شخصية إنسانية ولهذا فإنها لم تستطع أن تتال الحياة في الآخرة .

– يجب على المرأة أن لا تأكل اللحم ولا تضحك ولا تتكلم².

– يجب على المرأة أن تقضي حياتها في طاعة الأصنام وخدمة الزوج فقط .

فهذه هي القرارات المتوصل اليها في المؤتمر ، يلاحظ عليها أنها قرارات ظالمة في حق المرأة فمجتمعها كان ضدها فهذا يدل على عدم وجود مكانة خاصة للمرأة عند الرومان.

3. المرأة عند الصينيون:

للصيني الحق أن يدفن زوجته حية، واذا مات زوجها حق لأهله أن يرثوه فيها، وبذلك فهم يقولون: فهي شر يستبقه الرجل بمحض إرادته ويتخلص منه بالطريقة التي يرتضيها³. ويقومون كذلك ببيع الرقيق والمتاع .

1 – ماجدة النويمعي، المرأة والموسيقى في روما القديمة، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، مصر، 2005، ص ص 4-5، يرجع إلى: www.academy-edu.gr/filles/09_vo2.pdf

2 – بابكر رحمة الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص 146 .

3 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المرأة والمجتمع - دراسة في علم الاجتماع المرأة، ط2، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2011، ص16.

4. المرأة عند الفرس:

كانوا الفرس يفضلون الذكر على الأنثى وخضعت المرأة الفارسية القديمة للتيارات الدينية الثلاث من الزرادشية¹ والمانوية² والمزدكية³، وقد تركت كل من هذه الديانات أثر بالغ على كيان الأسرة. فكانت المرأة تعيش في الذل والقهر والاستعباد، فالمرأة الفارسية كانت تعيش في جو من الظلم.⁴

5. المرأة عند اليهود:

لم يكن حال المرأة اليهودية أفضل، فالمرأة هي أدنى من الرجل حتى في الصلاة، فلا يحق لها التعلم العلني ولا الصلاة مع الرجال. ودورها يقتصر في البيت مع الأولاد القاصرين الذين

1 - الزرادشتية: تنسب الديانة الزرادشية إلى مؤسسها زرادشت وهو من الأقوام الآرية التي توافدت إلى بلاد إيران، وتقوم هذه الديانة على أساس مبدأ النور والقضاء على الظلام الموجود في الكون والذي يطلق عليه أهوارمزدا والذي بدأ يخلق العالم النوراني الخالي من الشر والآلام والأخلاق السيئة، حيث أن الإلهة الخالقة هما إله الخير والشر وعبر عنهما زرادشت بالتوأم. ((ينظر إلى : منعم حبيب السمري، الزرادشية تنويه أم توحيد، مجلة كلية تربية الأواسط، العدد 11، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، د س، ص 4. / وينظر إلى: الشفيح الماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية 21، جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية، الكويت، 2001، ص 14. / وينظر إلى: أسامة عدنان يحي، الديانة الزرادشية ملاحظات وآراء، أشوريانيال للكتاب، العراق، بغداد، 2016، ص 11)).

2 - المانوية: تنسب الديانة المانوية إلى مؤسسها ماني الذي ولد عام 215 ويقال 216 م ويزعم أنه قد تلقى وحيا وهو في الثانية عشر من عمره هبط عليه من السماء وقد أوحى إليه أن ينقل تعاليم دينه، وعاود هذا الوحي بالنزول عليه وهو في سن العشرين، حيث أذن له في إقامة دينه الجديد، ويسمى هذا الوحي أو الملاك ب (التوم) ومعناه القرين. ((ينظر إلى : إياد محمد حسين، عامر محمد حسين، الفكر العقائدي للديانة المانوية - دراسة في أصوله وتأثره بالعقائد الزرادشية والمسيحية، جامعة بابل. جامعة الكوفة، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية، كلية التربية. 2015، ص 1 - 2)).

3 - المزدكية: هي ديانة فارسية قديمة اباحية مؤسسها مزدك بن نامذان ولد سنة 487 م. هادفة للقيم الانسانية تحريضية فوضوية اشتراكية في الأموال والنساء والأعراض، تقوم على مبدئين أساسيين الخير و الشر، النور والضلام، وأيدها وناصرها الملك الفارسي قباد الأول عام 488 م. وبقيت هذه الديانة في عهده حتى انغمست الدولة الفارسية في الفوضى الخلقية. ((ينظر إلى : الناصر لعماري، العلمانية الدين السياسي ونقد الفكر الديني، المزدكية، تاريخ النشر 18/6/2013، تاريخ الزيارة 2019/2/16 على الساعة 17:02 يرجع الى الموقع: (www.m.ahewar.org/s.asp?aid=364807)).

4 - عبد الرحمان الطوخي، مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة والأديان الأخرى، شبكة ألوكة، تاريخ النشر 2010/11/8، تاريخ الزيارة 2018/11/5 على الساعة 13:00 زوالا، يرجع الى الموقع: www.alukah.net.

لا يحق لهم الذهاب الى الهيكل. واليهود برروا هذا الموقف بقولهم : المرأة هي الهيكل في البيت فكما أن الهيكل هو قلب العائلة النابض التي يجتمع حولها أولادها الصغار ليشكروا الله .¹

6. المرأة عند الأمم النصرانية:

يعتبرونها هي السبب في انتشار الفواحش والمنكرات، وسبب خروج آدم من الجنة. وقد وصفت الكنيسة الزواج بالنجاسة وبذلك امتنعوا عن الزواج وانتشرت الرهبانية لدى الكثير من رجال الدين وحرمت الكنيسة الطلاق مهما بلغ التباعد، فالكنيسة كانت هي المتحكمة في وضع المرأة وهي المسيطرة عليها.²

7. المرأة في بابل وآشور:

نجدها في الامبراطورية البابلية في شريعة حمورابي³ في أوائل الألف الثاني ق . م وقيدت المرأة في هذه الشريعة، وكان الرجل أيضا هو المتحكم في شؤون المرأة . وأجاز القانون البابلي أن تتزوج المرأة من رجل آخر غير زوجها اذا لم تجد في البيت ما تقفاته وعوقبت الخائنة بالموت غرقا.⁴

يعتبر الآشوريين من أقدم الشعوب التي خضعت المرأة للحجاب، وذلك ما أكدته الحفريات في آشور القديمة حيث عثر على لوحات طينية ترجع الى القرن الثاني عشر ق . م ، تحتوي

1 - أفرام سليمان متي، المرأة عبر التاريخ، د د ن، د ب ن، د س ن، ص 27.

2 - عبد الرحمن الطواخي، المرجع السابق.

3 - شريعة حمورابي: هو قانون صدر في بابل في سنة التاسعة والعشرون من حكم الملك حمورابي أشهر ملوكها 1728 - 1686 ق . م . الذي وحد كل الدويلات تحت سلطته وأنشأ امبراطورية تمتد من صحراء سوريا حتى جبال زاغروس، ومن الخليج العربي حتى أعالي نهر الفرات، وكان مركزها مدينة بابل ، وقد عثر على قانون حمورابي في حفائر مدينة سوز عام 1901 - 1902، لأن حمورابي سجل هذه القوانين على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود طولها 225 سم وقطرها 60 سم، وهي أسطوانية الشكل، وتقع هذه القوانين في أربعة وأربعون حجلا كتبت باللغة البابلية السامية . وصنفت قوانين حمورابي. إلى اثني عشر قسما، وكل قسم متعلق بقضية مهمة. ويعتبر هذا القانون الأهم والاشهر في تاريخ الشرق القديم كله، فهو أهم مرجع للقانون الذي ساد بلاد ما بين النهرين وما جاورها ليس فقط في عهد الملك حمورابي بل العصور التالية أيضا. ((ينظر إلى: صوفي حسن أبو طالب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، 2007، ص ص 124-125. / وينظر إلى : مؤلف مجهول، شريعة حمورابي، تر: محمود الأمين، شركة دار الوراق للنشر، لندن، 2007، ص 11.

4 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع السابق، ص 11.

على قواعد قانونية ، فالحجاب كان مطبقا على النساء أو التي لها عقوبات عديدة ، فالحجاب عندهم بمثابة عقوبة تطبق على المرأة المخنثة.¹

8. المرأة عند المصريين

فهي الوحيدة التي نالت حقوقها، وتمتعت بمكانة مرموقة حتى وصلت الى رتبة الآلهة، فتاريخ مصر القديمة حافل بالالهات اللاتي كن يقدمن إليهن القرابين، وتقام لأعيادهن حفلات رائعة ، ومنها آلهة العدل، آلهة الحقول، وآلهة السماء وآلهة الحصاد، وآلهة الحب وآلهة الجمال. وكان للمرأة في العصر الفرعوني نصيب كبير في تولي العرش² كملكة مصر "تفرتيتي" زوجة "أمينوفس" الرابع اخناتون الذي أحدث ثورة في العقيدة الدينية الفرعونية واهتدى إلى نوع من ديانة التوحيد لأول مرة خلال القرن 14 ق.م، وقام بزخرفت متاحف مصر وبرلين واللوفر بتمثيل وصور لها . فنلاحظ أن المرأة المصرية عرفت في الفترة القديمة مكانة جيدة في مجتمعها عكس النساء التي سلبنا حقهن في الحضارات الأخرى.³

1 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، مرجع سابق ، ص11.

2 - المرجع نفسه، ص11.

3 - يحي بوعزيز ، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص9.

ثانيا: المرأة في الجاهلية

اختلف الباحثون والدارسون حول مكانة المرأة في العصر الجاهلي؛ فريق منهم يرى بأن المرأة في الفترة الجاهلية التي سبقت الإسلام كانت كالرقيق تباع وتشتري وكأنها قطعة من الثياب أو من مستلزمات البيت.¹

أما الفريق الثاني فينظر للمرأة بأنها لها دور ومساهمة في النشاط الفكري والعقلي و الأدبي، وكانت تتمتع ببعض الحرية الناتجة عن الثقة في السلوك الاجتماعي الأمر الذي حولها للمشاركة في نشاطات عديدة.²

كانت تتمتع بمكانة رفيعة وعالية، فألهة العرب وأصنامهم تسمى بأسماء الأنثى كالات والعزى.³ فعرف عن العرب تلقب نسائهم بلقب الأم منسوبة الى ابنها وينادون بعضهم البعض بلفظ الابن منسوبا إلى أمه، أو بلفظ الأب منسوبا إلى ابنته، وهذا ما يدل على تقديرهم للمرأة وتمجيدهم لعاطفة الأمومة بصفة خاصة، وكانت تقام الحروب من أجل الدفاع عن كرامة المرأة.⁴

كحرب الفجار الثانية التي جرت في عكاظ التي قامت بين قريش وهوزان التي سالت فيها دماء العرب تلبية لاستتجاد امرأة آل عامر⁵ للدفاع عن شرفها ، وحرب البسوس⁶ التي دامت

1 - نورت بنت عبدالله الهزاني ، المرأة العربية بين الماضي والحاضر ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2014 ، ص10.

2 - زينب منصور حبيب ، الإعلام وقضايا المرأة ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2011، ص 22.
3 - اللات: هو من الأصنام القديمة المشهورة عند العرب ، وذكر ابن الكلبي أنه كان صخرة مربعة بيضاء بنت تقيف عليها بيتا صارو يسبرون اليه ، يطفون به كالكعبة وله حجة و كسوة ويحرمون واديه وكانت قريش وجميع العرب يعظمونه ويقتربون اليه . العزى: وهو صنم أنثى وهو أحدث عهدا في نظر ابن الكلبي من اللات ورغم أن العزى كان بيتا بالطائف تبعده قريش وكان الناس يقتربون اليها بالبذور وهي عبادة من العبادات المعروفة للشجر . ينظر الى: ((جودة علي، أصنام العرب، جامعة بغداد، كلية التربية، تاريخ الزيارة يوم 2019/02/15 على الساعة 16:00 يرجع الى الموقع: www.abualsoof.com/np/upload/books/arab/doi.pdf

4 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المرجع السابق، ص ص 22 - 23.

5 - آل عامر: وهي قبيلة كبيرة من الهند . كان لها في حضر موت تأثيرا كبيرا في القرن السادس الهجري ((ينظر إلى : أبو فارس ، مختصر الأنساب الحضرمية، منقول من كتاب الأستاذ باخيل النوحى المسمى، إدراك الفوت في انساب أهل حضر موت، تاريخ الزيارة 2019/02/17 على الساعة 15:29 يرجع إلى الموقع: <https://www.cia.gov/.../DOF>)).

6 - حرب البسوس: هي حرب وقعت بين قبيلة تغلب ويمثلها كليب بن ربيعة والوزير سالم ، وقبيلة بكر ويمثلها جساس ابن مرة خالته بسوس وناقاة البسوس واستمرت الحرب مدة أربعين عاما من سنة 494 م إلى 534 م وسببت الحرب أنها كانت البسوس

أربعين عاما كان سببها الدفاع عن امرأة من قبيلة عربية . فهذا دليل واضح على أن المرأة في العصر الجاهلي كانت تتمتع ببعض الحرية الناتجة عن الثقة في سلوكها الإجتماعي ، مما خولها لها حق المساهمة في النشاطات الحربية والعسكرية فكان منهن من يلحقن بأنباء القبيلة يحرضنهم على القتال وخوض المعارك.¹

ولو نظرنا في الشعر الجاهلي لرأينا ذكر المرأة والهيام بها و تمجيدها والتفاخر بحماتها² وفي سبيل ذلك يقول حطان بن المعلى³ في أبيات من الشعر:

{ لو لا بنيات كزغب القطا * رددن من بعض إلى بعض

لكان لي مضطرب واسع * في الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم * لا تمتعت عيني عن الغمض }⁴

فالشاعر في هذه الأبيات يذكر مدى خوفه على بناته وأنها لهن مكانة خاصة عنده .

وإن كانت هذه نظرة العرب للمرأة في العصر الجاهلي إلا أنها تعرضت للعديد من المظاهر التي تسيء إليها، كالوآد الذي كان منتشرا بكثرة في تلك الفترة ومعنى هذا أن يقوم الرجال عمدا

بنت منقذ تزور ابن اختها الجلييلة وهو جساس بن مرة وكانت معها ناقتها عندما كانت الناقة ترعى شربت من بئر قبيلة تغلب فلما علم كليب بذلك قتل الناقة فغضبت البسوس لمقتل ناقتها وطلبت من الجساس بأن يعلم الحرب على قبيلة تغلب فلما علم كليب بذلك قتل الناقة وبذلك هي فرصة لإرجاع مكان قبيلة بكر وإنهاء استبداد وظلم حكم كليب فانتصرت قبيلة تغلب على قبيلة بكر وكانت الخسائر كبيرة في قبلتين. ((ينظر إلى : كفاية العبادي ، قصة حرب البسوس ، تاريخ الاصدار 30 نوفمبر 2014 ، تاريخ الزيارة 2019/02/17 ، على الساعة 16:08 يرجع إلى الموقع: <https://maw.d.003.com> .

وينظر إلى: على أحمد باكثير، حرب البسوس، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، مصر، 1990، ص 5)).

1 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع السابق، ص 23.

2 - عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ط2، مكتبة الثقافة، السعودية، 1932م، ص 16.

3 - حطان بن المعلى : هو شاعر عاش في صدر الإسلام لايعرف عنه تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته له العديد من الأبيات الشعرية عن المرأة في العصر الجاهلي . ينظر إلى : كريم مرزه الأسدي ، أولادنا تمشي على الأرض ، تاريخ نشره 2017/07/25، تاريخ الزيارة 2018/11/10 على الساعة 08:00، على الموقع: www.mahewer.org .

4 - عبد الله عفيفي، المرجع السابق، ص 17.

بؤاد الفتاة المولودة، حيث يقوم بحفر حفرة في التراب، ثم يلقي بها في هذه الحفرة، ثم يضع التراب عليها حتى تفقد الحياة وتموت.¹

وإذ بشر أحدهم بأنثى ظل وجهه مسود وبائسا² وهذا مجاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾³

فالوآد استمر جاريا عند العرب ويعود إلى سببين رئيسيين هما: الخوف من العار ، أو الخوف من الفقر ، كما نقل عن عدى بن ربيعة بالمهمل أنه لما ولدت ابنته ليلي أمر بدفنها . وذكر كذلك عن قيس بن عاصم أنه وأد بيده عشرة بنات له وقال : ((ما رحمت منهن إلا واحدة ولدتها أمها و أنا في سفر، ودفعتها إلى أخوالها قدمت وسألتها عن حملها أخبرتني أنها ولدت ميتا، ومضت سنوات فزارت أمها فدخلت فرأيتها قد ضفرت لها شعرها وزينتها وألبستها الحلي، فقلت من هذه الصبية ؟ فبكت وقالت هذه ابنتك، فأخرجتها وحفرت حفرة وجعلتها فيها وهي تقول : يا أبت أتعطني بالتراب، فغطيتها بالتراب حتى انقطع صوتها))⁴ فهكذا كان العرب يقتلون بناتهم فهي جريمة كبيرة كانت تقام بحق المرأة في هذه الفترة .

كما انتشرت كذلك ظاهرة السبي وذلك أن العرب كانوا يعقبون صفوف القتال بنسائهم تثبينا لأنفسهم ، وأن يتخذ نساء المقهور سبايا يسوقهن إلى بيته و يتحكم فيهن كما يتحكم في ماله.⁵

فتصبح أسيرا عند مالكا بل له الحق في بيعها لمن يشاء ، وكانوا لا يرثون البنات ويتصرفون في شؤونهن كما يريدون ولا سيما في اختيار زوجها وتطلق المرأة بلا سبب ، ثم يردها كما يشاء بغاية إذلالها فقط ويشترط عليها ألا تتزوج إلا بمن أراد هو.⁶ فهذا هو حال المرأة في الجاهلية فقد كانت على أسوأ حال لها فحقوقها مهضومة وكرامتها غائبة ومجتمعها لا يعترف بإنسانيتها .

1 - نورث بنت عبد الله الهزاني، المرجع السابق، ص12.

2 - مريم نور الدين فضل الله، المرأة في ظل الإسلام، دار الزهراء للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، د س، ص13.

3 - سورة النحل، الآية: 58 - 59.

4 - حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012، ص10.

5 - عبد الله عفيفي، المرجع السابق، ص40.

6 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع السابق، ص24.

ثالثاً: المرأة في الإسلام

جاء الدين الإسلامي فحرم كل الممارسات الجاهلية. وأعلن هذا الدين القيم بأن للمرأة العربية والمسلمة حقوق وواجبات عادلة ومنح لها حريتها المفروضة في الشريعة الإسلامية.¹

بحيث أن المرأة مثل الرجل سواء بسواء فإقتلع الإسلام مظاهر التفرقة والتمييز بين الرجل والمرأة يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾² ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام ((النساء شقائق الرجال)).³

فلقد كانت الشرائع والنظم الغير إسلامية تفرق بين المرأة والرجل بالمال واللون والقبيلة والجنس والسلالة والدين والطبقة الاجتماعية ، ويقدم الإسلام أصبح التساوي بين الرجال والمرأة قائما في التكليف ومتماثلون في الحقوق والواجبات ، ومعيار التفاضل بينها هو التقوى والعمل الصالح.⁴ يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁵ والآية الكريمة تدل على وجوب الودة والرحمة بين الرجل والمرأة لتسير الحياة على أحسن حال لها.

ومن حسنات الإسلام على المرأة المسلمة فبعد ما كانت لا ترث وليس لها حق في الميراث أعطاها الإسلام حقها كاملا بقوله عز وجل: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾⁶ فهذا دليل على حقها الشرعي في الميراث ويقول الله تعالى ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاللنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا

1 - فيصل محمد خير الزراد ، المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي الإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 2010، ص30.

2 - سورة النساء ، الآية 1.

3 - رواه أبو داوود و الترمذي وغيرهما.

4 - فيصل محمد خير الزراد ، المرجع السابق، ص30.

5 - سورة الحجرات، الآية 13.

6 - سورة النساء، الآية 7.

وَسَلُّوا لِلَّهِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾¹ وقد ضرب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام المثلى الأعلى للمرأة حيث أمرها بحسن معاملتها لزوجها، وطلب مرضاته واتباعها، كما أمر الرجل أيضا أن يكون من الرحمة والرفق لزوجته وأن لا يثقل عليها ولا يكلفها فوق طاقتها. كما أعطى الإسلام للمرأة حق اختيار الزوج الذي يناسبها وترضاه ولا يمكن لأحد حق إكراهها للزواج من شخص لا تريده وترفضه فليس لأبيها ولأحد أن يزوجهها بغير إذنها، فيجب أن تسأل عن رأيها.²

ويقرر القرآن الكريم شريعة الزواج بعقد يكون بين المرأة والرجل ليكون هناك تكامل نفسي وروحي بين الزوجين³. يقول عز وجل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣٣﴾﴾⁴

ودفع عنها الإسلام واللعنة التي كان يلصقها بها رجال الديانات السابقة بأنها هي من وسوست لآدم بأكل التفاحة التي نهاهما الله عليها وهي السبب في نزولهما الأرض وإخراجهما من الجنة أن جاء القرآن الكريم ووضح ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾⁵

وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٣٧﴾﴾⁶ وفي كتاب الله الكريم يذكر توبتهما ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾⁷ بل

1 - سورة النساء، الآية 32.

2 - فيصل محمد الزراد ، المرجع السابق ، ص31.

3 - علي الشلق وآخرون ، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان ، 1982 ، ص20.

4 - سورة النساء، الآية 3.

5 - سورة البقرة، الآية 36.

6 - سورة الأعراف، الآية 20.

7 - سورة الأعراف، الآية 23.

القرآن الكريم في بعض آياته قد نسب الذنب إلى آدم بقوله عزوجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ وَفَعَوَى﴾¹. فالإسلام حرم وأد البنات الذي كان سائد في العصر الجاهلي بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾² وبهذه الآية الكريمة حرم الوأد نهائياً واسترجعت المرأة كرامتها.

كما ألزم الإسلام ضرورة الاحترام المتبادل بين المرأة والرجل فلا اهانة ولا سخرية، بل التقدير والاحترام حتى بين النساء بعضهم البعض يقول الله عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ بِيُسُ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³ وأمر الإسلام أيضا بإكرام المرأة بنتا و زوجة و أما بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِضْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁴ و أقر الإسلام ضرورة التأكد أيضا حق تعليم المرأة مثل الرجل فهو فريضة شرعية على الرجل و المرأة فأول كلمة نزلت من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁵

كما نظم الإسلام حقوق الإسلام وواجبات كل من الزوجين للمرأة حقوق مثل الرجل بقول الله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁶

1 - سورة طه، الآية 121.

2 - سورة التكويد، الآية 08 - 09.

3 - سورة الحجرات، الآية 11.

4 - سورة الأحقاف، الآية 15.

5 - سورة العلق، الآيات 1 - 5.

6 - سورة البقرة، ص 228.

فالمراة في الإسلام لها حق دخول الجنة إذا أحسنت، ولها عقاب إذا أخطأت، مثل الرجل وقال الله عز وجل ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾¹ وقال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾² ويقول أيضا عزوجل: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِٔن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾³ وقال تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٥﴾﴾⁴ ويؤكد القرآن الكريم هذا المبدأ في الآية الكريمة بقوله عزوجل : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾⁵ و قال تعالى ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَانٍ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾⁶ فهناك العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد وتحث على العمل الصالح سواء للأنثى أو للذكر.

كما نظم الاسلام قضية الطلاق بما يمنع من تعسف الرجل فيه واستبداده في أمره، فجعل له حدا لايتجاوز وهو الثلاث فقال تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

1 - سورة النحل، الآية 97.

2 - سورة غافر، الآية 40.

3 - سورة النساء، الآية 124.

4 - سورة آل عمران، الآية 195.

5 - سورة الأحزاب، الآية 35.

6 - سورة التوبة، الآية 72.

حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢٩﴾¹ كما حد من تعدد الزوجات فجعله أربعة وذلك لتنظيم الحياة الأسرية.

فقد نظم التشريع الاسلامي حياة المرأة ومنحها حقوقا انسانية ومدنية واقتصادية واجتماعية متعددة ، كما حملها من المسؤوليات ما يتناسب مع الحقوق التي حصلت عليها فجعلها مسؤولة عن نفسها وعن أسرتها وعن المجتمع الذي تعيش فيه، فالإسلام هو الذي رد للمرأة حقها المسلوب في الحياة وأزال ما لحقها من ذل في العصور القديمة.²

وقد أكد الاسلام على دور المرأة في الحياة ، لأن المرأة نصف المجتمع وهي مربية النصف الآخر، فلا يستقيم المجتمع إلا بالمرأة ولقد شجع الاسلام العمل الشريف ، ويمكن الاستنتاج من بعض نصوص القرآن ما يشعر بالسماح لهن بالعمل³ منه قوله تعالى : ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمُ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٥﴾﴾⁴.

فالإسلام كرم المرأة منذ الطفولة، وحتى الأمومة، فاعتنى بها بنتا وزجا وأما، وأعطاهما كل ما تتناه أي امرأة في العالم وحفظ لها كرامتها على مر الزمان.⁵

فسورة النساء تفسر لنا حقوق المرأة كاملة، كحق المساواة مع الرجل، وحق اختيار الزوج، والتصرف في مالها، وحسن العشرة والمهر، والعدل معها في الإرث.⁶

1 - سورة البقرة، الآية 229.

2 - رشيد حسين أحمد البرواري، الإتجاهات النفسية نحو عمل المرأة السياسي والاجتماعي وعلاقتها بالتنشئة الأسرية، دار جريري للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2013، صص 101 - 102.

3 - جاجان جمعة الخالدي، رشيد حسين أحمد البرواري، الإحتراق النفسي لدى المرأة، دار جريري للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2013، صص 16.

4 - سورة آل عمران، الآية 195.

5 - يسرى سعيد عبد الله إفسيسي، عناية القرآن الكريم بالمرأة من خلال سورة النساء، مذكرة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2016، صص 37.

6 - المرجع نفسه، صص 38.

لقد رفع القرآن الكريم منزلة المرأة، فبقيت معروفة في دينها الإسلامي على أنها شيء مقدس ينظر إليها بالحرمة والرعاية، ففي هذا الجو من الإحترام والتقدير تمتعت المرأة بنعمة الإسلام.¹ وبعد أن كانت المرأة قبل الإسلام نقمة صارت في ظل الإسلام نعمة يمتن الله تعالى بها على عباده.²

فالإسلام بين لنا مكانة المرأة في مجتمعها، فأصبحت تتمتع بالكرامة والإحترام فاللتنظيم النافع ضروري لتحقيق السلام والراحة، وإستمرار الحياة الأسرية.³

1 - سعيد الأفغاني، الإسلام والمرأة، ط3، دار الفكر، د ب ن، 1970، ص ص 39 - 40.

2 - عبد القادر شبيبة الحمد، حقوق المرأة في الإسلام، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2010، ص 19.

3- Mohammed Zafru ILakban, **woman in islam**, copyright 2008 islam international publications limited, second printing , 1991, P07.

نستخلص من هذا الفصل أن المرأة لقيت الظلم من طرف الحضارات القديمة ، فكل حضارة كانت تعامل المرأة معاملة سيئة ، حتى الديانات السماوية من اليهودية والمسيحية لم تعطي للمرأة ولو حق بسيط من حقوقها فأعتبروها مقيدة يمكن التحكم فيها ، ما عدا المرأة المصرية فقد كانت لها مكانة جيدة في مجتمعا. أما في الفترة الجاهلية يقومون بؤاد البنات، والرجل هو المتحكم في كل شؤونها. إلى أن جاء الإسلام وغير هذا الوضع الجاهلي فأعطاها كل حقوقها، وبين لها واجباتها، وجعل لها مكانة عالية في مجتمعا فهذا الدين القيم برز دور المرأة في الحياة الأسرية والاجتماعية.

الفصل الأول: صورة المرأة في فكر رفاة الطهطاوي (1801 – 1873م)

أولاً: نبذة عن حياة رفاة الطهطاوي.

ثانياً: أعماله الإصلاحية.

ثالثاً: نظرتة للمرأة من خلال مؤلفيه:

1. تخليص الإبريز في تلخيص باريز.

2. المرشد الأمين للبنات والبنين.

سنتطرق في الفصل الأول إلى قضية المرأة في الفكر العربي المعاصر من منظور رفاة رافع الطهطاوي لأنه كان من الشخصيات الإصلاحية المهتم بقضية المرأة العربية خلال القرن التاسع عشر سنحاول في هذا الفصل التعرف على شخصية رفاة رافع الطهطاوي و على أعماله الإصلاحية وكيفية مساهمتها بالنهوض بالأمة العربية وسوف نتعرف عن رؤية رفاة الطهطاوي للمرأة من خلال مؤلفيه تخلص الإبريز في تخيص باريز وكتابه الثاني المرشد الأمين للبنات والبنين.

أولاً: نبذة عن حياة رفاة رافع الطهطاوي

1. مولد رفاة الطهطاوي

ولد رفاة رافع الطهطاوي بن بدوي بن محمد بن علي في 15 أكتوبر 1801 م¹. في مدينة طهطا بجنوب الصعيد بمصر. وكان ميلاده هو العام الذي انسحبت فيه الحملة الفرنسية من مصر دون أن تحقق طموحها السياسي². وهو من عائلة شريفة النسب³. إلا أنها تعرضت إلى أزمة اقتصادية في بلدها، دفعت بعائلته التنقل من مكان إلى مكان ومن قرية إلى قرية، حتى وصلوا إلى القاهرة وكان الطهطاوي في سن السادسة عشر من عمره. وقد عرف بنفسه قائلاً: ((أما بعد فيقول العبد الفقير إلى إمداد سيده ومولاه... رفاة ابن المرحوم السيد بدوي رافع الطهطاوي بلد الحسيني القاسمي نسب الشافعي المذهب منى عليا الله سبحانه و تعالى بطلب العلم بجامع الأزهر... الذي هو جنة علم دانية الثمار، وروضة فهم يافعة الأزهار))⁴. فمن خلال مقولة الطهطاوي الذي عرف بنفسه وينسبه فهو شافعي المذهب ومن عائلة عريقة ويذكر كذلك أنه درس في جامع الأزهر وتعلم فيه العلوم. وفي عام

1 - محمد عمارة، رفاة رافع الطهطاوي، رائد التنوير في العصر الحديث، ط3، دار الشروق، مصر، 2007، ص40. (ينظر إلى الملحق رقم 01).

2 - رفاة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، تقديم: منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة - مصر، 2012، ص21.

3 - نقولا زيادة، أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1994م، ص47.

4 - المرجع نفسه، ص47.

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاة رافع الطهطاوي (1801 - 1873م)

1817م التحق بالأزهر¹، وهو في عمر ستة عشر بدأ يدرس مختلف العلوم، علوم النقل والعقل وعلوم الدين واللغة وبعض كتب التصوف.² فكان تلميذا نجيبا وذلك ما أعانه على إتمام تحصيل العلم في زمن قياسي، فتخرج من الأزهر بعد ست سنوات، وفي سنة 1821م أصبح مدرسا. فالطهطاوي تتلمذ على يد الكثير من الشيوخ الأفاضل فأثروا على تعليمه تأثيرا بالغا.³

تعلم الكثير من العلوم على يد شيخه حسن العطار⁴ (1766-1835م) وهو أحد العلماء الكبار في مصر الذي تعرف على مختلف علوم أوروبا ولعل الطهطاوي قد تعلم من أستاذه العطار الكثير من هذه العلوم ففضل أستاذه عليه كان أعظم وأوسع مدى. فهو الذي سعى بتعيينه إماما لفرقة من فرق الجيش المصري الجديد⁵. ثم إماما لأول بعثة رئيسية أرسلها محمد علي⁶ للدراسة في باريس، وقد تركت كل هذه الأعمال أثر في نفسه.

بقى الطهطاوي طيلة عمره معجبا بالفضائل العسكرية وبمنجزات جنود محمد علي، لكن تأثير باريس فيه أبلغ فالأعوام الخمس التي قضاها هناك من عام 1826م إلى 1831م كانت أهم أعوام في حياته، فتعرف فيها عن المجتمع الفرنسي وطبيعته، واكتسب فيها مختلف العلوم، وتعرف على اللغة الفرنسية وترجمتها إلى اللغة العربية، وكان مطالعا للكتب في التاريخ القديم

1 - رفاة رافع الطهطاوي، تخلص الإبريز في تخلص باريز، مؤسسة هنداوي، القاهرة - مصر، (د س)، ص319.

2 - طه وادي، ديوان رفاة رافع الطهطاوي، ط2، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1984م، ص16.

3 - صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة الغربية، القاهرة - مصر، 2001، ص24.

4 - حسن العطار (1766-1835) ولد بالقاهرة وهو من أصل مغربي. انتقل هو وأهله إلى القاهرة مصر، وكان أبوه عطار و من هنا جاء هذا اللقب، واسم والده محمد شجع ابنه على العلم، وساعده على تحصيله، فكان يتردد على الأزهر ويحضر حلقات كبار مشايخه، ولما جاء الفرنسيون إلى مصر سنة 1798 م. هرب إلى الصعيد ثم عاد إلى القاهرة واتصل ببعض العلماء واكتسب منهم العلوم واشتغل في الوقت بتعليم اللغة العربية لبعض العلماء الفرنسيين. ((ينظر إلى: محمد عبد الغني حسن، نوابغ الفكر العربي حسن العطار، ط3، دار المعارف، د ب ن، 1993، ص20)).

5 - ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798 - 1939، تر: كريم عزقون، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، د س ن، ص89.

6 - محمد علي: ولد سنة 1769م. بمدينة قولة بمقدونيا، وقد تركه أبوه إبراهيم أغا وهو في الرابعة من عمره، اشتغل بالتجارة سنة 1801. وقرر الباب العالي وقتئذ إرسال حملة تركية لطرد الفرنسيين من مصر بمساعدة الانجليز، فانتظم محمد علي على القوة البحرية، ولما خرج الفرنسيون من مصر نصب محمد علي قائدا على أربعة الاف جندي، ينظر إلى: ((محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر، 1962، ص31)).

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاة الطهطاوي (1801 - 1873م)

والفلسفة الإغريقية والجغرافيا والرياضيات والمنطق، وتعرف أيضا على الفكر الفرنسي في القرن الثامن عشر، وهكذا ترك عصر التنوير الفرنسي أثرا كبيرا في فكر الطهطاوي¹.

2. رحلة رفاة رافع الطهطاوي إلى باريس

منذ أن تولى محمد علي باشا الحكم على مصر عام 1805م غير وجهة بعثاته العلمية من إيطاليا إلى فرنسا عام 1825م. وكان يقف وراء مسار البعثات العلمية جراح فرنسي يعمل في الجيش المصري إسمه كلوت بك. فهذا الجراح استطاع أن يقنع محمد علي بضعف الإيطاليين في مجال العلوم، وبتفوق الفرنسيين عليهم، وهكذا انطلقت أول بعثة علمية مصرية باتجاه باريس عام 1826م.²

حسن العطار رشح رفاة رافع الطهطاوي إماما للبعثة التي أرسلت إلى باريس، وطلب منه أن يعني منذ اللحظة الأولى بتقبيد ما شاهده في الرحلة.³

أبحرت الباخرة بأعضاء البعثة من ميناء الإسكندرية يوم الخميس 24 أبريل سنة 1826م الموافق لـ 06 رمضان 1241هـ، ووصلت إلى ميناء مرسيليا بعد شهر تقريبا يوم 17 ماي 1826م، الموافق لـ 09 شوال 1241هـ.⁴ ومنذ اللحظة الأولى من سفر رفاة الطهطاوي حدد طريقه الذي يسلكه في هذه الرحلة، وعرف مناه وأدرك غايته.⁵

1 - ألبرت حوراني ، المرجع السابق، ص 92.

2 - سمير أبو حمدان، موسوعة عصر النهضة رفاة رافع الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، 1996، ص 27.

3 - عبد الكريم عبد الرحمان علي، دور الفكر التربوي للشوكانى والطهطاوي في التأسيس للنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، آيار، 2005، ص 87.

4 - محمد عمارة، رفاة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 53.

5 - حسن فوزي النجار، رفاة الطهطاوي رائد الفكر وإمام النهضة، مكتبة مصر، القاهرة - مصر، د س ن، ص 70.

3. عودة رفاة رافع الطهطاوي إلى مصر

عاد الطهطاوي من بعثته بباريس عام 1831 م وكانت قد سبقته تقارير تتحدث عن جده وتفوقه لمحمد علي¹، وأول الأعمال والوظائف التي أسندت إليه، وظيفة مترجم في مدرسة الطب فهو أول مصري يعين في هذه الوظيفة. وبقي في هذا العمل سنتين أنجز فيهما مراجعة ترجمة كتاب ((التوضيح لألفاظ التشريح)). وكان في الوقت ذاته مشرفا على المدرسة التجهزية للطب ودرس فيها لمدة ثلاث سنوات.²

وقام بتدريس الحساب والهندسة والتاريخ والمنطق، وانتقل في سنة 1833 م للعمل مترجما للعلوم الهندسية والعسكرية بمدرسة الطوبجية أو المدفعية وفي العام نفسه أنشأ ((مدرسة التاريخ والجغرافيا)). وأصدر ((كتاب التعريفات الشافية لمريد الجغرافيا)). وهو عبارة عن محاضرات ألقاها على طلبته. وفي عام 1834 م³ ترجم مجلدا من ((جغرافيا ملطبرون))⁴، وأنشأ أيضا مدرسة الألسن سنة 1836م وكان هدفه من هذه المدرسة تخريج طائفة من المترجمين وما لبثت سوى عشرة سنوات حتى تخرج من هذه المدرسة مائة مترجم من المصلحين والرواد والمجددين.⁵

4. نشاطه الصحفي

رفاعة رافع الطهطاوي كان رائد مجالات الترجمة والتعليم والصحافة. ففي عام 1841م عين رئيسا لتحرير جريدة الوقائع المصرية⁶ وقام على أثر ذلك بتعديل نمط الكتابة فيها، فبعد أن

1 - رفاة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي التمدن والحضارة والعمران، تح: محمد عمارة، مكتبة الأسرة، القاهرة - مصر، 2010، ج1، ص60.

2 - شحادة الخوري، رفاة رافع الطهطاوي أحد بناء النهضة العربية الحديثة. التراث العربي، ص 15 الرجوع الى الموقع: www.reefnet.sy/books_project/turath تاريخ الولوج يوم: 2019/02/06 على الساعة 8:00 صباحا.

3 - لمعى المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، القاهرة - مصر، 1997، ص161.

4 - جغرافيا ملطبرون: أو ما يعرف بالجغرافيا العمومية تأليف فكتور أدولف الفرنسي، فترجم الطهطاوي منه أربع مجلدات كبيرة؟، ويقال أنه ترجمه في سنتين يوما. ((ينظر الى: مؤلف مجهول، ملطبرون حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، د د ن، د ب ن، د س ن، يرجع إلى: <https://books.google.dz.books>)).

5 - صلاح زكي، المرجع السابق، ص 24.

6 - جريدة الوقائع المصرية: أنشئت صحيفة الوقائع المصرية في القاهرة وصدر أمر تأسيسها من محمد علي عام 1828م، ولم تكن الصحيفة متاحة لجميع طبقات المجتمع بل كان تداولها مقصورا على النخبة فقط من كبار الملاك والعلماء، وتلاميذ المدارس الملكية و المبعوثين لأوروبا، وعدد قرائها 600 قارئ إذ كانت تصدر الصحيفة باللغة التركية وتترجم إلى اللغة

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاة الطهطاوي (1801 - 1873م)

كانت اللغة التركية توضع على اليمين واللغة العربية على اليسار قام بتبديل أماكنهما، باعتبار اللغة العربية هي الأهم فوضعها على اليمين، كما رأى أن الجريدة لا يجب أن تكون خاصة بنشر أخبار الجيش والدواوين وغيره، وإنما يجب أن تكون ثقافية، ومنذ ذلك الوقت بدأ بنشر تحليلات سياسية واقتصادية واجتماعية ومقالات من تأليفه ومنذ أن عين في الجريدة إلى سنة 1850م رفع شأن الجريدة وأصبحت المقالات التي تنشرها معروفة.¹

5. عمله في الترجمة:

كذلك أسس مؤسسة للترجمة أو ما يعرف ((بمؤسسة قلم الترجمة)) تضم أقساما متخصصة بكل الفروع العلمية لترجم مختلف الكتب والمراجع العلمية في العالم إلى اللغة العربية. وظلت هذه المؤسسة نشطة وكانت حلم وطموح رواد الإصلاح والتقدم، حتى تحقق ذلك عام 1990م أي بعد قرن ونصف بإحداث ((المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر)) بدمشق وهو جهاز تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلا أن هذه المؤسسة لم تلقى الاهتمام والتشجيع، وفي سنة 1843م رقي رفاة إلى رتبة قائم لجهوده الخيرية في قلم الترجمة، كما عمل على إنشاء متحف للآثار بمصر فحول فناء مدرسة الألسن إلى نواة لأول متحف تاريخي بمصر سنة 1835م.²

6. نفي رفاة الطهطاوي:

بعد فترة من كل أعمال رفاة الطهطاوي الإصلاحية ، ظهرت معاهدة لندن في 15 جويلية 1840 م فرضت الدولة العثمانية وبريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا حالة من التقصص على نشاط مصر العسكري والاقتصادي وانعكس بالتالي على النشاط الفكري والثقافي لمصر،

العربية في وقت واحد، ونشرت الصحيفة بعض القصائد الشعرية ومقتبسات من مقدمة ابن خلدون، وكتب فيها رفاة الطهطاوي أول مقال كامل نشر في الصحيفة تحت عنوان (تمهيد) وكان ذلك في العدد رقم 623 في غرة ربيع الثاني 1258هـ الموافق لـ 1842م، وكان أول عدد بعد توالي رفاة الإشراف على الصحيفة، ((ينظر إلى: مبارك القحطاني، صحيفة الوقائع المصرية، تاريخ النشر 2006/10/15، تاريخ الزيارة 2019/2/6 على الساعة 11:40 يرجع الى الموقع الإلكتروني: <https://www.alukah.net/culture/0/56>)).

1 - محمد سليمان، رفاة رافع الطهطاوي الطهطاوي رؤية من قريب، مكتبة الاسكندرية، د ب ن، د س ن، ص 4 يرجع الى الموقع الإلكتروني: www.biba.lex.org/arf/ar/activites

2 - شهادة الخوري، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاة رافع الطهطاوي (1801 - 1873م)

وضعف محمد علي فترك الحكم لابراهيم باشا¹، ولكن بعد فترة توفي ابراهيم باشا في 10 نوفمبر 1848م وخلفه عباس الأول² الحكم في مصر 4 ديسمبر 1848م، وفي 2 أوت 1849 توفي محمد علي.

بعد تولي عباس الأول الحكم في مصر تدهورت الأوضاع في البلاد وضعفت المجالات العسكرية والزراعية والصناعية والثقافية، وقرر مجلس الحكومة نفي رفاة رافع الطهطاوي إلى السودان.³

بعد نفي رفاة رافع الطهطاوي من مصر، أغلقت مدرسة الألسن في نوفمبر عام 1849م، وبعد فترة من حكم عباس الأول توفي عام 1854م، وتلى الحكم سعيد باشا⁴ يوم 12 جوان عام 1854م.

1 - إبراهيم باشا: ولد إبراهيم باشا عام 1789م، وهو الإبن الأكبر لمحمد علي باشا، ولد ونشأ إبراهيم باشا في مدينة قوله بالروملي بمقدونيا، وقد استندعاه والده مع شقيقه طوسون إلى مصر عام 1805م. بعد أن عين محمد علي باشا واليا على مصر، وفي مصر تلقى إبراهيم باشا تعليمه وثقافته، وعينه والده مفتشا عاما للحسابات ثم عينه قائدا للحملة التي وجهت لقتال المماليك، ثم عينه عام 1809 حاكما على الصعيد، وعينه قائد الحملة المصرية على الحجاز عام 1816م الذي قام فيها بقتل الوهابيين وشارك في العديد من الحروب إلى جانب والده، وبقي مسؤولا عن المنطقة الشرقية بمصر وقام العديد من الإصلاحات بمصر وسوريا. ((ينظر إلى: مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تقديم وتحقيق: أحمد غسام سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام، دمشق - سوريا، د س ن، ص ص 11 - 12)).

2 - عباس الأول: هو من حكام مصر تولى الحكم عام 1848م، وعرفت فترة حكمه تراجع في جميع المجالات، فعمل على تعطيل نظام البلاد بدلا من تطويرها، وكان عباس مستبدا، عدو لكل حركة إصلاح، يستند في حكمه إلى قوتين: الرهبة، والجمود، وتوفي عام 1954م ((ينظر إلى: محمد صبري، المرجع السابق، ص 80)).

3 - لمعى المطيعي، المرجع السابق، ص 161.

4 - سعيد باشا: تولى الحكم مصر عام 1854م، وعرفت فترة حكمه إنتشار العدل وقام بالعديد من الإصلاحات منها: تقييد سلطة الحكام الذين كانوا وسطاء بينه وبين الشعب، وأقام للجندية نظاما وأنقص عدد الجيش، وجعل الخدمة العسكرية قصيرة وبالذور حسب ترتيب المواليد، ولقد حدد مقدار الضرائب والعوائد لكل فرد. وأنشأ مجلس الحكومة، وأصدر في 26 فيفري عام 1857م مرسوما يشمل على النظام الجديد الذي أدخله في الإدارة العامة. ((ينظر إلى: محمد صبري، المرجع السابق، ص ص 82 - 84)).

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاة رافع الطهطاوي (1801 - 1873م)

ثم عاد رفاة الطهطاوي من السودان، وعمل بالعديد من الوظائف منها تولى المدرسة الحربية سنة 1855م، ثم أنشأ مدرسة مستقلة للحربية في القلعة¹، وقام بمشروع لطبع كتب التراث العربي الإسلامي بمطبعة بولاق.²

بقي رفاة الطهطاوي دون عمل رسمي من سنة 1861م إلى 1863م أي إلى أن مات سعيد باشا وخلفه إسماعيل³ سنة 1863م. وبدأ رفاة بالعمل من جديد في مختلف المجالات وأدرك أن الأمة ينبغي أن تسير بساقيين البنات والبنين فأصدر عام 1872م كتابه: ((المرشد الأمين للبنات والبنين)) ومنذ ذلك الوقت انتشرت المدارس في هذه الفترة (1863 - 1879م) واشترك رفاة مع علي مبارك في التخطيط لمجلة ((روضة المدارس)) التي صدر العدد الأول منها يوم السبت الأول من أبريل سنة 1870م. وكان علي مبارك ناضرا للمعارف ورفاة مشرفا على المجلة وناضرا لقلم الترجمة، ومنذ ذلك الوقت أصبح رفاة رائد النهضة العربية في مصر والبلاد العربية.⁴

7. وفاته: توفي رفاة رافع الطهطاوي يوم الثلاثاء 27 ماي 1873م، تعلم على يده الكثير من العلماء، وكان له أثر بارز في مجتمعه المصري خاصة وبلاد العربية عامة.⁵

1 - لمعى المطيعي، المرجع السابق، ص162.

2 - مطبعة بولاق: هي أول مطبعة رسمية حكومية في مصر، أنشأها محمد علي عام 1820م، تعمل على إحداث نقلة كمية ومعرفية للعلم في المنطقة العربية كلها. ((ينظر إلى: مطبعة البولاق [المطبعة الكبرى الأميرية 1332هـ / 1914م]، تاريخ الزيارة: 2019/04/05 على الساعة 17:02 يرجع إلى الموقع الإلكتروني:

<https://www.bibalex.org/bulaqpress/ar/bulaq.html>

3 - إسماعيل باشا: ولد في 31 ديسمبر عام 1830م، في قصر المسافر خانة بمصر من المؤرخين من يجعل مولده في 15 أو 27 ديسمبر سنة 1827م تربي على يد والده وبالقرب من جده، تعلم في المدرسة الخصوصية التي أنشأها محمد علي لتربية الأمراء لأولادهم وأولاد أولادهم، فتعلم فيها على يد نخبة من مهرة الأساتذة، وفي سن الرابعة عشر من عمره أصيب بمرض فذهب إلى فينا ليعالج هناك فتربي تربية أوروبية. بقي هناك عامين حتى تحسن، وأمره جده بالانتقال إلى المدرسة المصرية ببarris، ومنذ ذلك الوقت تلقى إسماعيل باشا العديد من الوظائف وبعد وفاة سعيد باشا تولى إسماعيل باشا الحكم على مصر سنة 1863م وكان عمره 32 سنة فقام بالعديد من الأعمال الإصلاحية لخدمة وطنه مصر، ((ينظر إلى: إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ص ص 47 - 48)).

4 - لمعى المطيعي، المرجع السابق، ص162.

5 - المرجع نفسه، ص163.

ثانيا : أعماله الإصلاحية

أصدر رفاة رافع الطهطاوي العديد من المؤلفات التي ساهمت مساهمة فعالة في حركته الإصلاحية في مصر خاصة والمشرق العربي عامة.

1. كتاب تخلص الإبريز في تخلص باريز

أصدر رفاة رافع الطهطاوي أول كتاب مهم وهو كتابه الشهير ((تخلص الإبريز في تخلص باريز)) عام 1834 م، قدم فيه وصفا للمجتمع الفرنسي كما شاهده أثناء إقامته هناك وقد قُرئ هذا الكتاب على نطاق واسع في البلاد العربية الإسلامية ، وأعيد نشره من جديد في سنوات 1848م، 1905م، 1958م، 1974م، وطبعت ترجمته إلى اللغة التركية عام 1839م تحت عنوان ((سفرنامه رفاة بك))¹.

اهتم محمد علي بهذا الكتاب وأمر بقراءته في قصوره، وبتوزيعه على جميع دواوين الدولة و المدارس. فيعد الكتاب من أشهر كتب القرن التاسع عشر ومن كتب أدب الرحلة، ويحتوي على ما شاهده رفاة في باريس ويتضمن أحداث إجتماعية وسياسية ذات دلالة خاصة. فيذكر في هذا المؤلف بأن الملك في فرنسا يحكم بشروط ، والوزير يرى إذا مشى في الطريق لا تعرفه من غيره من الناس، و الورقات اليومية المساماة بالجرنالات يعرف الانسان منها سائر الأخبار سواء كانت داخلية أو خارجية، ويذكر أيضا أن في باريس مجامع للعلماء وخزائن للكتب ومدارس عامة يتعلم فيها كل الناس من علماء وأدباء، وفي نهاية الكتاب يذكر رفاة ثورة الشعب الفرنسي على شارل العاشر لانتهاكه الدستور الفرنسي الذي قام رفاة بترجمته من دعوة للحريات وأصول الحكم الديمقراطي².

كما أن رفاة الطهطاوي دعا إلى التعرف إلى الغرب من خلال مؤلفه والإستفادة من المعطيات الإيجابية لتلك الحضارة، ومكتسباتها العلمية والتقنية، والأخذ بأسباب القوة المادية

1 - رؤوف عباس، التنوير بين مصر واليابان (دراسة مقارنة في فكر رفاة الطهطاوي و فوكوزاو بوكيتشي)، عين ميرييت للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2001م، ص37.

2 - لمعى المطيعي، المرجع السابق، ص160.

التي وصلت إليها¹. فهذا الكتاب كان جامعا لكل ما شاهده رفاة . أثناء رحلته إلى فرنسا فنكر بالتفصيل الحياة الفرنسية، ودعا العرب بإتباع الحضارة الغربية والإستفادة من جميع علومها مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية .

2. كتاب مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية

أصدر رفاة الطهطاوي هذا الكتاب ليكون فتحا جديدا في الفكر العربي الحديث، فكان من كتب القراءة في المدارس وحدد معالم الطريق الذي يدعو به مصر لتسلكه في نهضتها العربية، وبين فيه كيفية الإستفادة من علوم الغرب وثقافته مع الاحتفاظ بما هو إيجابي من الموروث الثقافي العربي، وصاغ المفاهيم الأساسية للوطن والوطنية². فيذكر من خلال مؤلفه: ((... فما أجد ما تجدد الآن في مصرنا من حسن التنظيم، المستحق من أهل الوطن كمال التبجيل والتنظيم مما به عظم قدر الوطن؟ وشرفت منزلته ومجدت فخامته، حيث إستأثرت بالفوائد الجمّة، بهمة وأي همة، مما لا يحصل إلا من البرابرة المشفقين، ومن أبناء الوطن الصادقين ممن روض نفسه لخدمة الوطن الحقيقة من الراعي والرعية، وقد خرجوا من درجة التصغير والتحقير إلى درجة الترفع والتكبر، بصرف الهمة في حسن التدبير لتنمية المنافع الوطنية الحسية والمعنوية))³. فوضح على حبه لوطنه وبلده من خلال هذا الكتاب الذي دعا فيه بالدرجة الأولى إلى الوطنية وكل ما هو متعلق ببلده مصر مساهما في تطوير معالم العلم والثقافة في مصر والبلاد العربية .

1 - عصام السيد محمود، منهج رفاة الطهطاوي ومدرسته في الإصلاح بين الأصول الإسلامية والأفكار العلمانية، مكتبة دار الحكمة، مصر، د س ن، ص3. يرجع إلى الموقع الإلكتروني: <https://dlaf.nu.edu.sa/>.

2 - رؤوف عباس حامد، موسوعة الثقافة التاريخية والأثري والحضارية التاريخ الحديث (تطور الفكر العربي الحديث)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د س ن، ص13. يرجع إلى الموقع: www.raoufAbbas.org.

3 - رفاة رافع الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د ب ن، 2017م، ص ص372 - 373.

3. كتاب المرشد الأمين للبنات والبنين

هذا المؤلف خصه رفاة الطهطاوي لفكره في التربية وآرائه في الوطنية والتمدن، وقد طبع في عام 1872م¹ واستخدم هذا الكتاب للقراءة في المدارس الحكومية، وقسمه الأكبر للتربية والوطنية، ويبدو أن الكتاب عرف نجاحا سريعا، لأنه أعيد طبعه عام 1875م أي بعد سنتين من وفاة المؤلف، وأشرف على طبعته الثانية ولد رفاة الطهطاوي علي فهمي رفاة، فمقدمة الكتاب فيها تعريف للتربية، وبابه الأول يتحدث فيه عن الإنسان عامة، وبابه الثاني يتحدث فيه عن صفات الذكور والإناث المشتركة، والثالث يتناول أنواع التعليم والرابع يتحدث فيه عن الوطن، والخامس عن الزواج. فهذا الكتاب جامع للحياة الاجتماعية، بل ألفه لأجل قضية مهمة هي تعليم البنات وتربيتهم للنهوض بالأمة من جديد.²

4. كتاب أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل

يشمل هذا المؤلف تاريخ مصر وتاريخ العرب، حتى إرهابات ظهور النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام.

5. نهاية الإيجار في سيرة ساكن الحجار

فهذا الكتاب هو الجزء الثاني من موسوعة التاريخ خصه لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقومات البناء الأساسي والإداري والقضائي للدولة الإسلامية الأولى، وهو آخر كتاب ألفه رفاة الطهطاوي.³

فهذه مجموعة من مؤلفات رفاة الطهطاوي التي كانت لها أثر كبير في النهضة المصرية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

1 - ربيعة سعيد يونس، فكرة التقدم عند رفاة الطهطاوي (دراسة تحليلية مقارنة في فلسفة الحضارة)، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير، جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم الفلسفة، ليبيا، 2011م، ص58.

2 - عزت قرني، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، عالم المعرفة، الكويت، 1990م، ص55.

3 - ربيعة سعيد يونس، المرجع السابق، ص58.

ثالثا : نظرتة للمرأة من خلال مؤلفيه

أ. تخلص الابريز في تخلص باريز

يعد رفاة رافع الطهطاوي من المصلحين الأوائل الذي إهتم بقضية المرأة العربية خلال القرن التاسع عشر، فالقضية تهتم بموضوع السفور والحجاب والتحرر، و التعليم، والزواج وكل ما يتعلق بالمرأة. لأن هذه الأمور تلامس الدين والسياسة والإقتصاد وسائر جوانب الحياة الإجتماعية¹، فهو رائد الدعوة لحركة تحرير المرأة إذ كان ينطلق من مرجعية إسلامية نادى من خلالها بحقوق المرأة الشرعية إلا أنه كان متأثرا بطبيعة الحياة الفرنسية². ومن هذا المنطلق بدأ رفاة دعوته لتربية البنات وتعليمهم وهو ما عكسه في كتابه الأول: ((تخلص الإبريز في تخلص باريز))³. تكلم فيه عن المرأة الفرنسية وإعجابه الكبير بالحياة الإجتماعية وبكل ما هو موجود في فرنسا من قوانين تضبط المواطنين وتمنحهم حريتهم وبهذا التأليف مجموعة من المقالات حول عادات وتقاليد الفرنسيين ونمط حياتهم، ومجموعة أخرى من المقالات خاصة بعلوم الفرنسيين فالكتاب أصدره رفاة لتوعية أبناء وطنه بقضية المرأة وضرورة احترامها وتحريرها من القيود المتعسفة كما هو الحال في فرنسا والغرب فيقول في هذا الصدد: ((النساء عند الإفرنج كشفنا عن حالهن الغطاء، وملخص ذلك أيضا أن وقوع اللخبطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتي من كشفهن أو سترهن، بل التربية الجيدة والتعود على محبة الواحد دون غيره، وعدم التشريك في المحبة والإلتئام بين الزوجين)). ويذكر أيضا: ((أن العفة تستولي على قلوب النساء المنسوبات الى التربية الوسطى دون نساء الأعيان فتقع عليهن الشبهة كثيرا))⁴ فهو

1 - علي شلق وآخرون، المرجع السابق، ص 33.

2 - مسفر بن علي القحطاني، حقوق المرأة في ظل المتغيرات المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك فهد، الظهران،

د س ن، يرجع الى الموقع: <https://books.google.dz/books>.

3 - زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925 - 1954م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، باتنة، 2014-2015. ص 82.

4 - رفاة رافع الطهطاوي، تخلص الابريز في تخلص باريز، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1993م، ص 391 (ينظر إلى الملحق رقم 02).

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاة الطهطاوي (1801 - 1873م)

بذلك يصف حال المرأة الفرنسية بكل جوانبها وبكل مستوياتها، فيلاحظ أن تربية المرأة هي أساس بناء المجتمع .

ب. المرشد الأمين للبنات والبنين

كتابه الثاني هو: ((المرشد الأمين / للبنات والبنين)) الذي طبع لأول مرة عام 1872م، فدعى فيه الطهطاوي إلى مسألة تربية البنات، فالكتاب يدعو إلى التربية، وإلى تعليم البنات.¹ حيث كانت المرأة في ذلك الوقت حبيسة الجدران، بعيدة كل البعد عن التعليم، خاصة التعليم الوطني. وكانت توجد في مصر والشام بعض المدارس التي تشرف عليها الإرساليات الدينية والجاليات الأجنبية ولم تكن هناك أي مدرسة رسمية وطنية خاصة بتعليم البنات لذلك سعى رفاة الطهطاوي إلى تحقيق هذا الهدف من خلال تأليفه لكتاب المرشد الأمين للبنات والبنين.²

فمن خلال عنوانه نلاحظ بأنه قدم البنات على البنين ليؤكد على أهمية تعليم البنات والعمل على إخراجهن من الجهل والحث على مساواتهن بالذكور. فخطه كتابه كالتالي: مقدمة بعنوان: في بيان تربية الأطفال من ذكور وإناث وفيه أربع فصول، أما الباب الأول بعنوان: في حقيقة الإنسان ونسبته إلى غيره من المخلوقات وبيان فضائل الذكور والإناث وما يتبع ذلك وفيه ست فصول، والباب الثاني: في الصفات المشتركة بين الذكور والإناث المخصوصة بأحد الفريقين وبه أربع فصول، أما الباب الثالث بعنوان: في التعليم والتربية وتندرج تحته تسع فصول، الباب الرابع: في ذكر الوطن وتمدينه، وبيان أن أعظم أسباب ذلك التربية والتعليم واستكمال المعارف والتعميم، والباب الخامس لم يذكر له عنوان، أما الباب السادس: في أسباب عمارة البيوت والمنازل وما يترتب على حسن تربية النساء من الفضائل وتندرج تحته خمس فصول، الباب السابع بعنوان: في عموم القرابة، وحقوق بعضهم على بعض ثم يذكر في نهاية خطة الكتاب خاتمة يتكلم فيها عن صحة الإنسان فهو بذلك قسم كتابه إلى مقدمة وأبواب تندرج ضمن الأبواب فصول ثم خاتمة ، يختم بها كلامه.

1 - زهير بن علي، المرجع السابق، ص81.

2 - رفاة رافع الطهطاوي، المصدر السابق، ص43.

1. تربية المرأة

والذي يهمننا من الكتاب الجوانب المتعلقة بقضية المرأة، ففي مقدمة الكتاب عرف رفاة الطهطاوي التربية بقوله: ((التربية هي تنمية أعضاء المولود الحسية من ابتداء ولادته إلى بلوغه حد الكبر، وتنمية روحه بالمعارف الدينية والمعاشية، وتنقسم التربية إلى قسمين: حسية وهي تربية الجسد، ومعنوية هي تربية الروح. ويذكر أيضا أن التربية هي طريقة تهذيب النوع البشري ذكرا كان أو أنثى على طبق أصول معلومة يستفيد منها الصبي هيئة ثابتة يتبعها، ويتخذها عادة)).

أكد رفاة أن التربية تكون للذكور والإناث على حد سواء، فلا فرق بينهما، فالتربية الجيدة تساعد في تهذيب الناس وبناء الأسرة المبنية على المبادئ الصحيحة.

ويقول الطهطاوي: ((إن حسن تربية الأبناء، ذكورا وإناثا، إنتشار ذلك فيهم، يترتب عليه حسن تربية الهيئة المجتمعة يعني الأمة بتمامها فالأمة التي أحسنت تربية أبنائها هي تعد الأمة سعيدة)).

نجد أن رفاة الطهطاوي يفصل في مقدمة الكتاب على كل الجوانب المتعلقة بالتربية ويحث على ضرورة تربية الأبناء، سواء كانوا أناثا أو ذكورا تربية جيدة لكي يجلبوا النفع لأمتهم.¹

2. الصفات المشتركة بين الجنسين

يركز رفاة الطهطاوي في الباب الثاني للكتاب على الصفات المشتركة بين الذكور والإناث.

فيذكر ذلك قائلا: ((وقد خلق الله المرأة للرجل ليبلغ كل منهما من الآخر أصله، ويقتسم معه عمله وجعل المرأة تلتف لزوجها راحتها، وتضاعف أفراحه، وتحسن أمر معاشه، وتتشط حركة انتعاشه، فهي من أجمل صنع الله القدير، وقرينة الرجل في خلقه، والمعينة له على أول حركات التدبير، والحافظة لأطفاله، والقائمة بأمر عياله)). يوضح أنه هناك تشابها كبيرا بين المرأة والرجل في إشتراكهما في الحياة، وفي بناء أسرة وعائلة.

1 - رفاة رافع الطهطاوي، المصدر السابق، صص 11 - 13.

ثم يذكر رفاة أن من خواص النساء وصفاتهن الحياء ((فالحياء صفة ممدوحة فيهن، فاللائق بمن يربي البنات، ويتعهد بشؤونهن أن يتركهن على حياتهن الذي هو زينتهن...)) ويؤكد على الرجال أن يصرفوا قوتهم وهمتهم في حماية النساء أي أن يكون الرجل هو المسؤول على المرأة في كل شؤونها وذلك برعايتها والإهتمام بها.¹

ففي هذا الجزء من مؤلفه خصصه للصفات المشتركة بين الجنسين، ولكنه ركز كثيرا على مسألة المرأة أنها لها بعض الصفات المختلفة على الرجل، فهي تتصف بالعفة والحنان والعطف عكس الرجل لذلك وجب عليه حمايتها فهو مسؤول عليها.

3. تعليم المرأة

وقد خصص الباب الثالث من هذا الكتاب لمسألة التعلم والتعليم حيث يلح ويصر على ضرورة إشراك البنات مع الصبيان في التعليم و كسب العلوم والمعارف قائلا: ((ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معا لحسن معايشة الأزواج، فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب، ونحو ذلك، فإن هذا مما يزيدهن أدبا وعقلا، ويجعلهن بالمعارف أهلا، ويصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأي، فيعظمن في قلوبهن، ويعظم مقامهن لزوال ما فيهن من سخافة العقل والطيش مما ينتج من معايشة المرأة الجاهلة لمرأة مثلها، وليمكن المرأة عند إقتضاء الحال أن تتعاطى من الأشغال والأعمال، ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها وطاقتها.... فإن فراغ أيديهن عن العمل يشغل ألسنتهن بالأباطيل وقلوبهن بالأهواء وإفتعال الأقاويل فالعمل يصون المرأة عما يليق ويقربها من الفضيلة، وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مهمة عظيمة في حق النساء))² فهو يحدث على تعليم المرأة وضرورة إصلاح حالها وأن تشتغل مثلها مثل الرجل.

وخصص الطهطاوي الباب السادس من كتابه ((المرشد الأمين)) للحديث عن حسن تربية النساء من الفضائل، ففصل فيه أمور كثيرة تتعلق بالأسرة والعائلة والحياة الزوجية في العفة وأمانة الزوجين وصدقهما في المحبة ((العفة التي هي أمانة كل من الزوجين لصاحبه فضيلة

1 - رفاة رافع الطهطاوي، المصدر السابق، ص 84 - 105.

2 - المصدر نفسه، ص 141.

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاعه الطهطاوي (1801 - 1873م)

دقيقة تفيد أن لا يصدر من أحد الزوجين ما يخذش صداقته للآخر)) وحسن العشرة، وحقوق كل من الزوجة على زوجها التي يجب مراعاتها وحمايتها.¹

فكان رفاعه الطهطاوي من دعاة الإصلاح لحال المرأة العربية في المشرق، فدعى إلى ضرورة تعليمها وتربيتها على النهج الصحيح قصد إخراجها من الجهل التي كانت فيه فحالها كان متأخر وتأخرت معه البلاد العربية. لذلك حاول رفاعه أن يطالب بتحرير المرأة وإعطائها حقها في التعليم والعمل للنهوض بالأمة العربية من جديد.

1 - رفاعه الطهطاوي، المصدر السابق، ص455.

الفصل الأول صورة المرأة في فكر رفاة رافع الطهطاوي (1801 - 1873م)

نستنتج مما سبق ذكره أن تاريخ مسألة المرأة من المسائل الرئيسية في العصر الحديث والمعاصر، فضلا أن هذه المسألة ليست زمنية عابرة، وإنما هي دائمة و مستمرة ذات واقع إجتماعي، فنجد أن رفاة رافع الطهطاوي من المصلحين الأوائل الذي نادى بقضية تحرير المرأة . وهذا ما برز من خلال مؤلفيه تخليص الابريز في تلخيص باريز، والمرشد الأمين للبنات والبنين، فذكر في مؤلفه الأول بحال المرأة الفرنسية وخصالها أثناء إقامته بباريس محاولا توعية أبناء وطنه لأهمية تطوير المرأة وبضرورة انفتاحها كما هو الحال في فرنسا والغرب، أما كتابه الثاني فيعد أول كتاب عربي يهتم بمسألة تربية البنات وتعليمهم. فيذكر بالتفاصيل أن التربية الجيدة للبنات والبنين تساهم في بناء المجتمع ويحث على ضرورة تعليم البنات لهدف مزدوج هو إصلاح الحياة الزوجية ، وتمكين النساء من ممارسة حرف معينة .

الفصل الثاني: النظر للمرأة العربية عند كل

من محمد عبده والكواكبي

أولاً: التعريف بشخصية محمد عبده.

ثانياً: إصلاحه لواقع المرأة من حيث:

أ. التعليم.

ب. تقييد الطلاق.

ج. تعدد الزوجات.

ثالثاً: التعريف بشخصية عبد الرحمان الكواكبي

رابعاً: المرأة في فكر الكواكبي.

إن قضية المرأة العربية خلال القرن التاسع عشر لقيت إهتمام الكثير من المصلحين المشاركة. نظرا لما كانت تعانيه في تلك الفترة، ومن بين الذين إهتموا بهذا الأمر خاصة هما محمد عبده والكواكبي فكليهما حاولا إصلاح واقع المرأة العربية، فمحمد عبده إهتم بهذا الأمر وفقا لثلاثة أمور من حيث تعليم المرأة، وتقييد الطلاق، وتعدد الزوجات، فكل قضية حاول أن يصلح واقع المرأة العربية في تلك الفترة.

كما أنّ عبد الرحمان الكواكبي كانت له رؤية خاصة بالموضوع، وهذا الأمر سوف نتطرق إليه في هذا الفصل.

أولا: التعريف بشخصية محمد عبده

1. مولد محمد عبده

ولد محمد عبده بن حسن خير الله في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت مديرية محافظة البحيرة¹ في شمال مصر سنة 1266هـ الموافق لـ 1849م، من أسرة بسيطة². أبوه عبده خير الله، وأمّه السيدة حنينة من أسرة تنتمي إلى قبيلة "بني عدي" وهي قبيلة تنسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

عاش محمد عبده في بيت من بيوت القرية متوسطة الحال به زوجتان، فقد تزوج والده زوجة أخرى غير أمّه وله منها بنات وبنين، فاستطاع الصبي منذ صغره أن يعمل على إصلاح نظام الأسرة المصرية³.

1 - أحمد الشايب، الشيخ محمد عبده، مطبعة المجلة الجديدة، مصر، 1932م، صص 11 - 12.

2 - محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة - مصر، 1993م، صص 22 - 23. (ينظر إلى الملحق 03).

3 - محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، د د ن، د ب ن، د س ن، صص 15.

2. دراسته في الجامع الأحمدى

عندما بلغ سن الثالثة عشر من عمره دخل الجامع الأحمدى في طنطا فيعتبر هذا الأخير أعظم مركز للثقافة الدينية في مصر¹ عام 1862م². تلقى فيه مختلف العلوم واستفاد منه وهذا ما ساعده في تطوير مواهبه العلمية.

ويصف الشيخ محمد عبده تعليمه الأول في حياته بقوله: ((تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي، ثم انتقلت إلى دار حافظ القرآن ... قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة، ثم أعدت القراءة حتى أتممت حفظه جميعه مدة سنتين، أدركني في ثانيها صبيان من أهل القرية ... جاء من مكتب آخر ليقراً القرآن على هذا الحافظ، ضنا منهما أنّ نجاحي في حفظ القرآن كان من أثر إهتمام الحافظ، بعد ذلك حملني والدي إلى طنطا ... لأجود القرآن في المسجد الأحمدى لشهرة قرائه بفنون التجويد وكان ذلك سنة 1279هـ))³. فتعليم محمد الأول كان في بيته حفظ القرآن الكريم خلال سنتين فقط. ثم أخذه والده إلى المسجد الأحمدى بطنطا لمواصلة دراسته هناك.

ثم يسرد محمد عبده العقبات التي واجهته في المسجد الأحمدى يقول: ((وفي سنة مائتين وإحدى وثمانين هجرية جلست في المسجد وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الأحمدى بطنطا، وقضيت سنة ونصف لا أفهم شيئاً لرداءة طريقة التعليم فإنّ المدرسين كانوا يفاجئونا بمصطلحات نحوية أو فقهية لا نفهمها، ولا عناية لهم بتفهمهم معانيها لمن لم يعرفها، فادركني اليأس من النجاح، وهربت من الدروس، واختفيت عند أخوالي مدة ثلاثة أشهر...))⁴. يصف محمد عبده كيف كان تدريسه في المسجد الأحمدى.

بعد عودته من المسجد الأحمدى تزوج محمد عبده، وبعد فترة من زواجه أجبره والده على مواصلة دراسته في الجامع الأحمدى فلبى رغبة والده، ورجع لإتمام دراسته وهناك التقى بالشيخ

1 - ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص 169.

2 - زكريا سليمان بيومي، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين ومحافظين - دراسة تاريخية في نظر الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1983م، ص 32.

3 - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ط2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ج1، ص 20 - 21.

4 - نقولا زيادة، المرجع السابق، ص 94.

"خضر درويش" وهو أحد أحوال أبيه حافظ القرآن متعلم سبقت له أسفار إلى صحراء ليبيا¹، كان متأثراً بالصوفية² ويتبع الطريقة السنوسية.³

تأثر به محمد عبده كثيراً، وقاده إلى إتباع الصوفية، فعادت إليه الرغبة في طلب العلم، وتوجه إلى الجامع الأحمدى من جديد سنة 1865م الموافق لـ 1282هـ، ومنذ ذلك الوقت بدأ يفكر في الذهاب إلى القاهرة للإلتحاق بالجامع الأزهر، وفعلاً إستطاع تحقيق رغبته في فيفري 1866م الموافق لـ شوال 1282هـ توجه إلى الأزهر.⁴

3. لقاء محمد عبده بجمال الدين الأفغاني:

أثناء دراسة محمد عبده بالجامع الأزهر التقى هناك بجمال الدين الأفغاني⁵ سنة 1871م،

1 - عباس محمود العقاد، عبقرية الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012، ص59.

2 - الصوفية: هي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي بكثرة، تعود جذورها الأولى إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين، تتسم هذه الحركة بالزهد وكثرة العبادة، وتقوم على أساسين هما: التجربة الباطنة المباشرة للاتصال بين العبد وربّه، وإمكانية الإتحاد والعبادة لله تعالى. ((ينظر إلى: عبد الرحمان بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات للنشر والتوزيع، الكويت، 1975م، ص18/ وللتوسع أكثر ينظر: عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجبل، بيروت - لبنان، 1992م، ص03)).

3 - الطريقة السنوسية: هي حركة دينية ودعوة وطريقة صيغت على جمع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقّه والعقيدة، وهي ذات صلة بالنسب مع مفاهيم دعوة التوحيد، فهي تشكل إجتماع تربوي على نمط الصوفية وتهدف إلى دعوات الفتوى والجهاد متحررة من الأخطاء والانحرافات التي وقع فيها بعض الصوفية، إنتشرت في إفريقيا بكثرة وتأسست على يد محمد بن علي السنوسي. ((ينظر إلى: أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان، 1989، ص ص261 - 262)).

4 - محمد عمارة، المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية - مصر، 2005، ص20.

5 - جمال الدين الأفغاني: ولد سنة 1839م الموافق لـ 1254هـ في إحدى القرى الأفغانية، بدأ تعليمه من السنة الثامنة من عمره وكان ذكياً وفطناً تعلم الكثير من العلوم، وسافر إلى العديد من المناطق كإلهند وأوروبا لإتمام تعليمه ودراسة العلوم الأجنبية. وهو رائد تيار اليقظة الإسلامية، الذي جاهد لإنهاض الأمة بالإسلام في مواجهة الجمود والتقليد، توفي عام 1897م. ((ينظر إلى: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012، ص 16 / وينظر إلى: عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، ط3، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1987م، ص09. وللمزيد من المعلومات ينظر إلى: محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الإسكندرية - مصر، 2009، ص05)).

وتكونت بينهما صداقة، وتعلم محمد عبده الكثير من المعارف على يد الأفغاني.¹

دخل إمتحان العالمية سنة 1877م، وتحصل على الدرجة الثانية فهذا النجاح ساعده في التخرج من الأزهر عام 1878م، ثم عين مدرسا للتاريخ بمدرسة العلوم، وألف كتابا بعنوان: "علم الإجتماع والعمران"، وعين مدرسا للعلوم العربية في مدرستي الألسن والإدارة، واشترك مع أستاذه الأفغاني في التنظيمات السياسية السرية. ولكن في جويلية عام 1879م نفي الأفغاني من مصر، وعزل محمد عبده من مناصب التدريس في مدرستي الألسن ودار العلوم. وتوجه بعد ذلك إلى قريته محلة نصر.²

4. مشاركة محمد عبده في الأعمال السياسية ونفيه

لكن سرعان ما عفى الخديوي إسماعيل عن محمد عبده، وعينه محررا ثالثا لجريدة الوقائع المصرية ثم رئيسا لتحريرها، وفي عام 1881م أنشأ المجلس الأعلى للمعارف العمومية، وعين محمد عبده عضوا فيها.³

انظم محمد عبده للحزب الوطني الحر وإلى الثورة العربية⁴، ودعمها بكل قواه لإستقلال البلاد من السيطرة الأجنبية، ولكن بعد فشل هذه الثورة عام 1882م، نفي محمد عبده من بلاده لمدة ثلاثة سنوات بدأت من سنة 1882م، وامتدت إلى ما يقارب ستة سنوات.⁵

1 - محمد عبده، المصدر السابق، ص24.

2 - المصدر نفسه، ص32.

3 - المصدر نفسه، ص32.

4 - الثورة العربية: هي ثورة أقامها العرب بقيادة الشريف حسين اندلعت يوم 10 حزيران عام 1916م، واستمرت هذه الثورة قرابة عامين. وكانت عبارة عن معارك ضد الدولة العثمانية وشملت كل الأقطار العربية. ((ينظر إلى: ياسين نمروطة، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر للنashرون وموزعون، عمان، 2010، ص164)).

5 - محمد عبده، المصدر السابق، ص32.

نفي محمد عبده إلى سوريا ثم إتجه إلى باريس لكي يلتحق بالأفغاني وقاموا هناك بتأسيس جريدة العروة الوثقى عام 1884م¹، وكان هدفهما من هذه الجريدة الدعوة لتقوية نشاط الجامعة الإسلامية، ودفع عدوان الغرب على الشرق بوجه عام، ومكافحة التسلط الأجنبي والطغيان الداخلي وإنقاذ مصر من الإحتلال البريطاني بوجه خاص.²

5. الوظائف التي إشتغل بها محمد عبده

اشتغل محمد عبده بالعديد من المناصب، وكل منصب إشتغل به بين جدارته، عمل بالقضاء في عدة محاكم منها: محكمة نهباهو ومحكمة الزقازيق، ومحكمة عابدين، وعين سنة 1891م مستشارا بمحكمة الإستئناف. وفي عام 1899م عين مفتيا للديار المصرية وأصبح مفتيا للمسلمين، وعين في نفس العام عضوا في مجلس الشورى، ثم في مجلس الأوقاف، وفي سنة 1900م أسس جمعية إحياء العلوم العربية فحققت ونشرت عدد كبير من آثار التراث العربي الإسلامي.³

وفي مارس عام 1905م استقال محمد عبده من إدارة الأزهر بسبب مؤامرات الخديوي عباس⁴، فحاول جاهداً إصلاح الأوضاع في البلاد.

1 - العروة الوثقى: هي جريدة قام بتأسيسها كل من محمد عبده وجمال الدين الأفغاني عام 1884م. ثم أصبحت مجلة تهدف إلى إعادة توحيد الدول الإسلامية ضد الإمبريالية الغربية خصوصا بريطانيا، وهناك العديد من المقالات التي نشرت بها تناولت السياسة الداخلية للعالم الإسلامي. ((ينظر إلى: جيونثشي هيرانو، تجديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث، دراسة عن جمال الدين الأفغاني ...، مجلة دراسات العالم الإسلامي، مارس 2011، يرجع إلى الموقع الإلكتروني: www.asafas.kyoto-u.ac.jp/kyodo/pdf/kb4/4ohirano.pdf ، تاريخ الولوج على الساعة 16:43 بتاريخ 22 مارس 2019)).

2 - أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، دار الكتاب العربي، القاهرة - مصر، 2007، ج2، صص 147 - 175.

3 - عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005، صص 22 - 24.

4 - محمد عبده، المصدر السابق، ص34.

6. وفاته

في الساعة الخامسة مساءً يوم 11 جويلية 1905م الموافق لـ 07 جمادى الأولى 1323هـ توفي محمد عبده بالإسكندرية بعد إصابته بمرض عانى منه كثيراً، تاركا وراءه جهوداً عظيمة في شتى المجالات المعرفية، خاصة في الدين والتربية والتعليم... فلقد كان عقلا من عقول الشرق والعروبة والإسلام في العصر الحديث¹، وترك العديد من المؤلفات مثل: كتابه رسالة التوحيد، وكتابه الإسلام بين العلم والمدنية، والرسائل والمقالات التي تساهم بالنهوض بالأمة الإسلامية.²

1 - محمد عبده، المصدر السابق، ص34.

2 - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ط2، دار الفضيلة، د ب ن، 2006، ج3، ص50.

ثانياً: إصلاحه لواقع المرأة من حيث

كان لمحمد عبده موقف اتجاه قضية المرأة، بإعتبارها لبنة الأسرة الأساسية، وبإصلاح وضعها يصلح المجتمع، فأشار محمد عبده إلى أهم القضايا التي تناضل المرأة من أجل كسبها، والتخلص من قيود الجهل السائدة في المجتمع منذ سنين، فركز محمد عبده على ثلاثة قضايا لإصلاح واقع المرأة خلال القرن التاسع عشر وهي: قضية تعليم المرأة - تقييد الطلاق - تعدد الزوجات.¹

1. قضية تعليم المرأة

كان محمد عبده من أشد المصلحين تحمسا للتربية والتعليم بهدف إصلاح المجتمع. فإنّ هذا الأخير يتكون حسب وجهة نظره من بيوت فإنّ: "الأمة تتكون من البيوت، فصالحها صلاحها ... ومن لم تكن له بيت لا تكون له أمة". والمرأة جزء هام في هذا البيت². ويذكر محمد عبده أنّ الفتاة المصرية كانت تهتم بتعليم الأولاد محرومة من التعليم، لأنّ الحكومة المصرية كانت تهتم بتعليم الأولاد دون تعليم البنات، فأنشأت أول مدرسة ابتدائية للبنين سنة 1833م ولم تؤسس مدرسة للبنات إلا سنة 1872م. كما أنشأت الحكومة أول مدرسة ثانوية في البلاد المصرية لتعليم البنين سنة 1836م. في حين أسست أول مدرسة ثانوية للبنات سنة 1920م.³

فمحمد عبده يبين الواقع الذي كانت تعيش فيه المرأة خلال أواخر القرن التاسع عشر، فكانت تعيش الجهل والتهميش من طرف المجتمع، ويوضح محمد عبده هذا الموقف قائلاً: ((النساء قد ضرب بينهن وبين العلم، بما يجب عليهن في دينهن أو دنياهن بستار لا يدري متى يرفع، ولا يخطر بالبال أن يعلمن عقيدة أو يؤدبن فريضة سوى الصوم ...)).⁴

فقد وضح محمد عبده أنّ تعليم المرأة أمر لازم، أمر به الدين الإسلامي فقد خاطب الله تعالى النساء بالإيمان والمعرفة والأعمال الصالحة في العبادات والمعاملات. وذكر الله عز وجل

1 - محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة - مصر، 1988م، ص ص242 - 243.

2 - عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد يو نيفار سيني براس، قسنطينة - الجزائر، ج2، 2009، ص ص25 - 26.

3 - محمد فوزي عبد المقصود، المرجع السابق، ص172.

4 - محمد عمارة، المرجع السابق، ص243.

أسماءهن في آيات كثيرة، وبايع رسول ﷺ المؤمنات كما بايع المؤمنين وأمرهن بتعليم الكتاب والحكمة مثلما أمر الرجال.¹

وهو ينفي أن يكون جهل المرأة هو سبب العفة والحياء كما يدعي خصوم تعليم المرأة، فيقول محمد عبده في هذا السياق: ((ما يحافظن عليه من العفة فإنما هو بحكم العادة وحارس الحياء، أو قليل جدا من موروث الإعتقاد بالحلال والحرام وكيف أدى هذا الوضع بالنساء إلى أن أصبح حشو أذهانهن الخرافات وملاك أحاديثهن التراهاات. اللهم إلا قليلا منهم لا يستغرق الدقيقة عدهن)).²

ومن أجل الخروج من هذه الوضعية التي كانت تعاني منها المرأة في عصر محمد عبده، دعا إلى تعليم البنات وتربيتهن، فطالب في خطبة له في إحتفال أقامته الجمعية الخيرية الإسلامية عام 1896م بتربية المرأة وتعليمها.³

ويبين لنا محمد عبده إحصاء سكان مصر سنة 1897م يقدر بحوالي عشرة ملايين نسمة، نصفهم من النساء، فقد كانت نسبة التعليم بينهم لا تتجاوز 1% ويرجع تأخر تعليم البنات إلى سيادة الفكر الرجعي الذي كان ينظر إلى تعليم المرأة أمر يتنافى مع الدين، بالإضافة إلى السياسة الإستعمارية البريطانية التي قامت على حرمان الفتاة المصرية من الثقافة والتنوير ووقوعها خلف جدران الجهل.⁴

ويرى: ((أنه لو ارتقى وضع المرأة علميا، وشاركت في مسؤوليات الحياة لضاقت الشقة بين وضعها ووضع الرجال في المجتمع ولتحققت المساواة بينهما)). فهو يريد أن يكون التعليم شاملا لجميع طبقات المجتمع قائما على الجنسين الذكر والإناث حيث يقول: ((لن يقام للمجتمع كيان بغير المعرفة العلمية والتربية الأخلاقية، ولن يقر له هذا الكيان إذا حرم منهما أحد جنسيه وإحدى طبقاته)).⁵

1 - محمد فوزي عبد المقصود، المرجع السابق، ص173.

2 - محمد عمارة، المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص39.

3 - عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص26.

4 - محمد فوزي عبد المقصود، المرجع السابق، ص173.

5 - المرجع نفسه، ص174.

فهو بذلك يؤكد على ضرورة تعليم المرأة باعتبارها هي النواة الأساسية في الأسرة وصلاحها هو صلاح المجتمع كليا، فالمرأة المتعلمة تكون قادرة على إنشاء أسرة جديدة قائمة على النهج الصحيح وطلب محمد عبده من الأميرة نازلي فاضل¹ بترك السياسة والإهتمام بتعليم المرأة، وتأسيس عمل يفيد تهذيب البنات، وتقييم مدارس خاصة لتعليم البنات.²

2. تقييد الطلاق

اهتم محمد عبده بهذه القضية باعتبارها قضية تخص المجتمع ككل، فوضع للمحاكم الشرعية قانونا تحكم بموجبه في حالة ما تعرضت الزوجة إلى ضرر في غياب زوجها، بوضع سلطة الطلاق في يد القاضي في بعض الحالات، كحالة وقوع الضرر بالزوجة من الزوج كالهجر بغير سبب شرعي، والضرب بدون سبب شرعي، وحدث النزاع وإشتداده مع عدم إمكان إنقطاعه.³ وبذلك حدد طريقة لتفادي فوضى الطلاق في المجتمع وكثرته فحدد هذه الطريقة في عدد من المواد القانونية المقترحة وهي كالتالي:

– المادة الأولى:

((كل زوج يريد أن يطلق زوجته فعليه أن يحضر أمام القاضي الشرع أو الماذون الذي يقيم في دائرة إختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته)).⁴

1 - الأميرة نازلي فاضل: ولدت في 25 جوان 1894م بالإسكندرية، والدها عبد الرحمان صبري وأمها السيدة توفيقية، هي ملكة مصر والزوجة الثانية للسلطان أحمد فؤاد الذي تولى حكم مصر عام 1917م. وتزوج بالأميرة نازلي عام 1919م وقد ظل قرابة 17 عاما متزوجا بها حتى توفي عام 1936م، تعلمت من زوجها الأمور السياسية وإستطاعت أن تحافظ على عرش زوجها حتى يكون من نصيب إبنها الملك فاروق، وفي السنوات الأخيرة من حياتها عاشت في الولايات المتحدة الأمريكية مع إبنتها وزوج إبنتها إلى أن وافتها المنية يوم 23 جوان سنة 1978م، دفنت بالولايات المتحدة الأمريكية في مدينة لويس أنجلوس. ((ينظر إلى: حنفي المجلاوي، الملكة نازلي بين سجن الحريم وكرسي العرش، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة - مصر، 1995م، ص 51-64)). ينظر إلى الملحق رقم 04.

2 - عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص27.

3 - محمد عمارة، المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص134.

4 - محمد عبده، الأعمال الكاملة، المصدر السابق، ص 174 - 175.

– المادة الثانية:

((يجب على القاضي أو المأذون أن يرشد الزوج إلى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على أنّ الطلاق ممقوت عند الله، وينصحه ويبين له تبعه الأمر الذي سيقدم عليه، ويأمره أن يتروى مدة أسبوع)).

– المادة الثالثة:

((إذا أصر الزوج، بعد مضي الأسبوع، على نية الطلاق، فعل القاضي أو المأذون أن يبعث حكماً من أهل الزوج وحكماً من أهل الزوجة، أو عدلين من الأجنبي إن لم يكن لهما أقارب ليصلحا بينهما)).¹

– المادة الرابعة:

((إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدموا تقريراً للقاضي أو المأذون، وعند ذلك يأذن القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق)).²

– المادة الخامسة:

((لا يصح الطلاق إلا إذا وقع أمام القاضي أو المأمون، وبحضور شاهدين، ولا يقبل إثباته إلاّ بوثيقة رسمية)).³

نجد أنّ محمد عبده وضع قواعد قانونية لتنظيم قضية الطلاق لأنّها تشكل قضية هامة في المجتمع، وجعلها أمر لازم يجب إتباعه لعدم ظلم الزوجة وإنهاء حقوقها.

فاعتبر أنّ هذا النوع من التحكيم واجب على ولي الأمر وعلى جماعة المسلمين، وإهمال هذه القضية في نظر محمد عبده هو إثم يلحق الضرر بالمجتمع الإسلامي بأسره حكماً ومحكومين، ويقول موضحاً ذلك: ((... ذلك أنّ إهماله يفضي إلى فساد في البيوت بين الأولاد والأقارب، ومثل هذا الفساد مما يسري ينتشر حتى يؤدي الأمة بتمامها في صلاتها بعضها مع البعض، كما شوهد ذلك عند إهمال هذا الحكم الجليل من زمن طويل حتى كأنه لم يرد في التنزيل...)).⁴

1 - محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، المرجع السابق، ص246.

2 - محمد عبده، المصدر السابق، ص175.

3 - المصدر نفسه، ص175.

4 - محمد عمارة، المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص136.

وهو إلى جانب ذلك يرى إشتراط نية الطلاق والفرق عند إيقاع يمينه وأن يكون الطلاق جميعه واحدا رجعيًا دائمًا حتى ولو وقع ثلاثًا في مجلس واحد، ويستعين في هذه الأحكام بنظرة مستتيرة تجمع من مختلف مذاهب الملة الإسلامية، ما يخفف عن الناس المضار النازلة بهم في هذا الميدان¹. حاول محمد عبده تنظيم فوضى الطلاق عندما وضع هذه القواعد القانونية، وأمر بالرجوع إلى الكتاب والسنة، لكي لا تتعرض المرأة إلى الإساءة من طرف زوجها.

3. تعدد الزوجات

كان لمحمد عبده وجهة نظر إتجاه قضية تعدد الزوجات، فلقد بين لنا آراءه الإصلاحية، وهذه الآراء قد حسمت القضية بموقف إسلامي يرى تحريم تعدد الزوجات إلا في حالة الضرورة القصوى، فحصر هذه الضرورة في حالة واحدة وهي عجز الزوجة عن الإنجاب². نلاحظ أن محمد عبده اجتهد في مسألة تعدد الزوجات من خلال تحريمه التعدد إلا في الحالات القصوى.

فكتب محمد عبده عن هذا الموضوع في جريدة الوقائع المصرية في عديدين 7 و 8 مارس عام 1881م، وأصدر بشأنه فتوى عندما تولى منصب الإفتاء، وأفاض في الحديث عنه عندما جلس بالجامع الأزهر³، يفسر قول الله عز وجل في الآية 3 من سورة النساء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾⁴ ففي مقال الوقائع المصرية الأول يدعوا إلى ((الالتزام لإختصاص بين الزوج والزوجة))⁵. ويقول في هذا السياق: ((إن سعادة الإنسان في معيشتة. بل صيانة وجوده في هذه الدار، موقوفة على تقييد تلك الشهوة بقانون

1 - محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، المرجع السابق، ص 247.

2 - عبد الرحمان محمد بدوي، المرجع السابق، ص 125.

3 - محمد عمارة، حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، 2010م، ص 48.

4 - سورة النساء، الآية 03.

5 - محمد عمارة، حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام، المرجع السابق، ص 48.

يضبط إستعمالها، ويضرب لها حدودا يقف كل شخص عندها، وتوجب الإختصاص بين الزوج والزوجة))¹.

فأكد محمد عبده على ضرورة التفاهم بين الزوجين لبناء أسرة جيدة في المجتمع، وإتباع قانون يضبط مسألة تعدد الزوجات ضمانا لحماية حقوق الزوجة.

ويبين لنا محمد عبده رأي الشريعة الإسلامية في التعدد، ويوضح بأنها علقت بإباحة التعدد على شرط تحقيق العدل بينهن وإلا فلا يجوز الإقتران بغير واحدة، ويقطع بأن هذا العدل غير ميسور التحقق كما هو في الواقع، ومن ثم فإنّ الموقف هو وجوب الإقتصار على الزوجة الواحدة ما دام هناك ظن بعدم تحقيق العدل المطلق ويوضح هذا الأمر قائلا: ((قد أباحت الشريعة المحمدية للرجال الإقتران بأربع من النسوة، إن علم من نفسه القدرة على العدل بينهن، وإلا فلا يجوز الإقتران بغير واحدة))². فالرجل إذ لم يستطع إعطاء كل منهن حقهما اختل نظام المنزل، وساءت معيشة العائلة، ثم يبرز محمد عبده نشأة هذا النظام قد ارتبطت بزيادة عدد النساء على عدد الرجال، وإن الذي أسهم في شيوع هذا النظام هو أولئك الذين إختاروا لأنفسهم الرياسة والثروة في المجتمعات القديمة وبذلك ظهرت هذه العادة السيئة³. إلى أن جاء الإسلام ووضع لها قواعد وأسس تنظمها بشكل يحفظ كرامة المرأة وإنسانيتها وحقوقها⁴، فالإسلام اتخذ موقفا إصلاحيا من نظام تعدد الزوجات، فلقد كان التعدد مباحا بلا حدود، فجعل الإسلام له حدا لا يتعداه وهو أربع زوجات، واشترط العدل لقيام التعدد.⁵

والإسلام عندما أباح تعدد الزوجات كان يريد الخروج بالنّاس من ظلم أشد فكانوا يتزوجون اليتيمات اللاتي تحت وصايتهم طمعا في مالهن، فيهضمون حقوقهن ... فقال لهم الإسلام: دونكم الأخريات فتزوجوا منهن حتى أربع ... وأنه عندما أباح لهم ذلك قد اشترط لهذه الإباحة تحقق

1 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص125.

2 - محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص138.

3 - محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، المرجع السابق، ص250.

4 - أحمد عبيدي فتح الدين، وجهة نظر الشريعة الإسلامية في تعدد الزوجات، يرجع إلى الموقع الإلكتروني:

<http://media.netiti.com/media/publication/> ، تاريخ الولوج: 2019/03/25، على الساعة: 15:31.

5 - محمد عمارة، حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام ، المرجع السابق، ص 49 - 50.

العدل المطلق بين الزوجات، فإن ظن الرجل عدم تحقق العدل المطلق وجب الإقتصار على الزوجة الواحدة ... فالموقف ليس الترغيب في التعدد، بل التبغيض له.¹

وهناك فتوى أصدرها محمد عبده وهو يشغل منصب مفتي الديار المصرية والتي نشرها محمد رشيد رضا (1865م - 1935م)² في عدد مجلة المنار الصادر في 03 مارس عام 1927م، ويقول محمد عبده في نهاية المقال:

((وأما جواز إبطال هذه العادة. أي عادة تعدد الزوجات. فلا ريب فيه:

- أولاً: فلا شرط التعدد هو التحقق من العدل، وهذا الشرط مفقود حتماً، فإن وجد واحد من المليون فلا يصح أن يتخذ قاعدة، ومتى غلب الفساد على النفوس، وصار من المرجح ألا يعدل الرجال في زوجاتهم جاز للحاكم أو لعالم الدين أن يمنع التعدد مطلقاً، مراعاة للأغلب.³

- ثانياً: قد غلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد، وحرمانها من حقوق النفقة والراحة، ولهذا يجوز للحاكم والقائم على الشرع أن يمنع التعدد دفعا للفساد الغالب.

- ثالثاً: قد ظهر أن منشأ الفساد والعداوة بين الأولاد هو إختلاف أمهاتهم، فإن كل واحد منهم يتربى على بغض الآخر وكراهيته ... ولهذا يجوز للحاكم أو لصاحب الدين أن يمنع تعدد الزوجات لصيانة البيوت من الفساد.⁴

1 - محمد عمارة، **حقائق وشبهات**، المرجع السابق، ص50.

2 - محمد رشيد رضا: هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين علي خليفة القلموني، بغدادي الأصل، ولد في 27 جمادى الأولى سنة 1282هـ الموافق لـ 1869م في قرية قلمون تقع جنوب طرابلس تابعة لدولة لبنان، حفظ القرآن الكريم وتعلم مختلف العلوم، إلتحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية عام 1882م، تتلمذ على يد كبار الشيوخ، قام بالعديد من الرحلات كرحلته لمصر وسوريا والحجاز وتونس، له العديد من المؤلفات في مجال التفسير وعلوم القرآن مثل: كتاب تفسير القرآن الحكيم، وكتب في مجال التاريخ ومجال الإصلاح، توفي يوم الخميس 23 جمادى الأولى سنة 1354هـ الموافق لـ سنة 1935م، للمزيد من المعلومات ((ينظر إلى: زياد يوسف محمد السيفلي، **الفكر التجديدي عند محمد رشيد رضا من خلال كتاباته في مجلة المنار**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 2018، ص(10-30)).

3 - محمد عمارة، **حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام**، المرجع السابق، ص50.

4 - المرجع نفسه، ص51.

وفي النهاية يؤكد على الأزواج عموماً أن يتزوجوا غير واحدة... ولا مانع من ذلك في الدين.. وإنما الذي يمنع ذلك هو العادة فقط)).

وهناك تفسير آخر ألقاه محمد عبده بالجامع الأزهر للآية القرآنية التي جاء فيها ذكر تعدد الزوجات¹، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾² وهو التفسير الذي ألقاه في العام الذي توفي فيه سنة 1905م. وفيه قال الأستاذ محمد عبده: ((كان للتعدد في صدر الإسلام فوائد، أهمها: صلة النسب والصهر الذي تقوى به العصبية، ولم يكن له من الضرر مثل ما له الآن، لأن الدين كان متمكناً في نفوس النساء والرجال، وكان أذى الضرّة لا يتجاوز ضررتها، أما اليوم فإن الضرر ينتقل من كلّ ضرة إلى ولدها، إلى والده، إلى سائر أقاربه، فيجب على العلماء النظر في هذه المسألة، فهم لا ينكرون أن الدين نزل لمصلحة الناس فخيرهم، وأن من أصوله منع الضرر... وإن إباحة تعدد الزوجات مضيقية. قد اشترط فيها ما يصعب تحقيقه، فكأنه نهى عن كثرة الأزواج وأنه يحرم على من خاف عدم العدل أن يتزوج أكثر من واحدة))³.

نجد أنّ محمد عبده إهتم كثيراً بالقضايا التي تخص المرأة العربية عامة، والمشرقية بوجه خاص، فحاول إصلاح الوضع الذي كانت تعيشه.

1 - محمد عمارة، حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام، المرجع السابق، ص 51 - 52.

2 - سورة النساء، الآية 03.

3 - محمد عمارة، حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام، المرجع السابق، ص 52.

ثالثاً: التعريف بشخصية عبد الرحمان الكواكبي

1. مولد عبد الرحمان الكواكبي

ولد عبد الرحمان الكواكبي بن أحمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي بحلب في شوال عام 1271هـ الموافق لـ 1855م، لأسرة عريقة قديمة في حلب، قيل أن جذورها من جهة الأب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتمتد من جهة أمه عفيفة بنت مسعود آل نقيب إلى محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد.¹

أسرته كانت تهتم بالعلم، وتعمل في مختلف الوظائف العمومية الحكومية، وبشكل خاص القضاء والإفتاء والإدارة، وبعد فترة من حياة الكواكبي توفيت والدته وهو لم يتجاوز بعد الست سنوات فأخذ والده إلى خالته صفية المقيمة في أنطاكية لتربيته والإعتناء به، فكانت خالته ذكية راجحة العقل، وقد كان لها الأثر البالغ في تنشئة الكواكبي.²

2. تعليم عبد الرحمان الكواكبي

تلقى تعليمه في المدرسة الكواكبية التابعة لأسرته، تعلم فيها اللغة العربية والتركية والفارسية، فإهتم والده كثيرا بتعليمه لكي يكون له مستقبل جيد، كما تعلم علوم المنطق والرياضة والطبيعة³، وغيرها من العلوم التي استفاد منها عبد الرحمان الكواكبي وجعلت له منصباً كبيراً في بلده ومفكر مصلح، حاول النهوض بأمتة.

وكان عبد الرحمان الكواكبي يطالع المئات من الكتب المترجمة عن اللغات الأوروبية في العلوم والآداب، ويطالع المجلات والصحف التي تكتب في هذه العلوم والآداب أو تنقلها عن ثقافتها وأعلامها.⁴

1 - محمد جمال حطان، الأعمال الكاملة للكواكبي، ط7، مركز دراسات الوحدة العربية، سوريا، 2006، ص24 (ينظر إلى الملحق رقم 05).

2 - عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد، ط3، تقديم: أسعد السحمراني، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2006، طبعة مزيدة ومنقحة بمناسبة الذكرى المئوية الولى لوفاة عبد الرحمان الكواكبي، ص09.

3 - صلاح زكي أحمد، المرجع السابق، ص50.

4 - عباس محمود العقاد، عبد الرحمان الكواكبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ص40.

3. نشاطه الصحفي

بعد فترة من حياة عبد الرحمان الكواكبي أصبح يشتغل بالصحافة فقد كان محرراً في صحيفة الفرات سنة 1872م¹، الناطقة بلسان الحكومة العثمانية، واستمر بالعمل فيها حتى سنة 1876م، ولكن سرعان ما غادرها لأنها لم تحقق طموحاته في إعلان الحقيقة للشعب.²

وبعد مدة أصدر صحيفة الشهباء³ الخاصة به بالإشتراك مع صديقه هاشم العطار، وكانت أول صحيفة عربية تصدر في حلب، وأصدر منها ستة عشر عددا فقط، إذ أغلقها والي حلب كامل باشا القبرصي عندما وجدها تنتقد الحكومة العثمانية.⁴

لم يبأس عبد الرحمان الكواكبي من الإصلاح وتوعية الناس ففي سنة 1879م انشأ صحيفة "إعتدال" تصدر مقالاتها باللغتين العربية والتركية، أصدرت عشرة أعداد، وتم توقيفها من طرف الحكومة.⁵

4. الوظائف التي اشتغل بها

في الثانية والعشرين من عمره دخل وظائف الدولة رسمياً وبالضبط عام 1876م، عين محرراً رسمياً للجريدة الرسمية بقسميها العربي والتركي. وفي 08 مارس عام 1878م عين كاتباً للجنة المعارف التي أسست في ولاية حلب، وبعد ثلاثة سنوات اتسعت دائرة اللجنة وأقيم فيها قسم للأشغال العمومية فعين عضواً فيها.⁶

1 - صحيفة الفرات: هي صحيفة ولاية حلب الرسمية، كانت تصدر أسبوعياً، وتطبع باللغتين العربية والتركية، صدرت سنة 1869م، وعمل فيها الكواكبي سنة 1872م. إلى سنة 1876م محرراً معاوناً غير رسمي ثم أصبح محرراً رسمياً، ((ينظر إلى: محمد جمال حطان، المرجع السابق، ص29)).

2 - المرجع نفسه، ص24.

3 - صحيفة الشهباء: وهي صحيفة حلب غير رسمية، تطبع مقالاتها باللغة العربية أصدرها الكواكبي مرخصة بإسم صديقه هاشم العطار، وكان يحررها وحده، ما عدا بعض المقالات تحرر من أشخاص آخرين، وهي صحيفة أسبوعية تصدر كل خميس وصدر أول عدد لها في شهر أبريل عام 1877م. ثم عطلها والي في العدد الثاني في 07 ماي 1877م. ((ينظر إلى: محمد جمال حطان، المرجع السابق، ص30)).

4 - المرجع نفسه، ص24.

5 - محمد جمال حطان، المرجع السابق، ص25.

6 - عبد الرحمان الكواكبي، المصدر السابق، ص10.

وفي نفس العام عين محررا للمقالات، وعام 1881م عين عضوا فخريا في لجنة امتحان المحامين، وسنة 1882م عيد مديرا فخريا لمطبعة الولاية الرسمية.¹

وعام 1893م عين رئيسا للبلدية، وفي عام 1894م عين رئيس كتاب المحكمة الشرعية، وعام 1896م عين رئيسا للجنة البيع والفراغ (أي استبدال الأراضي الأميرية من أصحاب الأموال)، وعين رئيسا أولا لغرفة التجارة في حلب، ورئيسا لمجلس إدارة المصرف الزراعي.²

من خلال الوظائف الذي اشتغل بها عبد الرحمان الكواكبي، نلاحظ أنها وظائف مهمة خاصة بالدولة على وجه الخصوص، وكان همه الوحيد هو تحقيق المصلحة العامة، فالكثير من الوظائف كان يتولاها دون أي مقابل مالي بل تطوعا فقط.³

5. وفاته

بعد تعرض عبد الرحمان الكواكبي للإساءة من طرف والي حلب قرر الهجرة إلى مصر سرا بحجة أنه سيقوم بزيارة إلى اسطنبول. وصل إلى القاهرة عام 1899م. حيق التقى بمفكرين وأدباء مصريين، وهناك اشتهر، وذاع صيته وفي سنة 1902 قام برحلة إستطلاعية في البلاد العربية⁴، إلى أنه توفي يوم الخامس من ربيع الأول عام 1320هـ الموافق لـ 13 حزيران عام 1902م. فارق الحياة في سن مبكر لا يتجاوز الخمسين سنة.⁵ إن وفاة عبد الرحمان الكواكبي مشكوك فيها، أغلب المصادر تؤكد هذا الأمر، على أثر احتسائه فنجان قهوة في مقهى يلدز قرب حديقة الأزبكية بالقاهرة أحس بألم شديد في أمعائه⁶، وقيل أنه مات مسموما على يد أعوان السلطان عبد الحميد الثاني.⁷

1 - عبد الرحمان الكواكبي، المصدر السابق، ص10.

2 - المصدر نفسه، ص11.

3 - المصدر نفسه، ص11.

4 - محمد جمال حطان، المرجع السابق، صص 26 - 27.

5 - سمير أبو حمدان، عبد الرحمان الكواكبي وفلسفة الإستبداد، الشركة العالمية للكتاب، بيروت - لبنان، 1996م، ص52.

6 - محمد جمال حطان، المرجع السابق، ص27.

7 - السلطان عبد الحميد الثاني: ولد في 16 شعبان 1258هـ الموافق لـ 21 سبتمبر 1842م، هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، ماتت أمه وهو في سن العاشرة من عمره تولت تربيته الزوجة الثانية لأبيه، فأحسن تربيته. تلقى تعليمه الأول في القصر السلطاني، على يد أساتذة مختصين كان شديد الذكاء، يعمل الأعمال اليدوية، وتعلم اللغة العربية

6. آثاره

مات عبد الرحمان الكواكبي تاركا وراءه العديد من الأعمال الإصلاحية فاستفادت الأمة العربية الإسلامية منها، وترك مؤلفات جد قيمة متخصصة في جميع المجالات، ومن أشهر كتبه: كتاب أم القرى، وكتاب طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد¹، فهذين المؤلفين كانت لهما أهمية كبيرة في التاريخ.

والفارسية وفي 07 سبتمبر عام 1876م تقلد السلطان عبد الحميد الثاني الحكم، تدرّب على استخدام الأسلحة، وكان مهتماً بالسياسة، سافر إلى أوروبا، توفي في 28 ربيع الأول عام 1332هـ الموافق لـ 10 فيفري 1918م. عن عمر ستة وسبعين سنة. (ينظر إلى: محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني (آخر السلاطين العثمانيين الكبار)، دار القلم، دمشق - سوريا، 1990م، ص 49. / وينظر إلى: علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية وأسباب الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، د س ن، ص 12/ وللمزيد من المعلومات ينظر إلى: سيف الله أرباخي، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية، تر: عيبر سليمان، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2011، ص ص 17 - 18)).

1 - جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 1، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2001، ص 276.

رابعاً: المرأة في فكر الكواكبي

1. تعليم المرأة

اهتم عبد الرحمان الكواكبي بقضية المرأة خلال القرن التاسع عشر، وحاول النهوض بها في المجتمع، بإعتبارها تمثل نصف المجتمع، فهذا الأخير ينقسم إلى قسمين متساويين في الواقع العلمي حيث يوضح ذلك قائلاً: ((أقسمت النساء مع الذكور أعمال الحياة قسمة غير عادلة))¹، لأن المرأة في ذلك الوقت كانت تقوم بالأعمال المنزلية فقط ولا يسمح لها بالتعليم، وللکواکبي حديث عن منزلة المرأة في المجتمع وواجبات الأمة اتجاهها، حيث يقول: ((إن لإنحلال أخلاقنا سببا مهما آخر يتعلق بالنساء، وهو تركهن جاهلات على خلاف ما كان عليه أسلافنا، حيث كان يوجد في نساءنا كأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - التي أخذنا عنها نصف ديننا، وكلمات من الصحابييات والتابعات روايات الحديث والمتفهمات، فضلا عن ألوف من العالمات والشاعرات اللاتي في وجودهن في العهد الأول بدون إنكار حجة دامغة، برغم انف الذين يزعمون أن جهل النساء أحفظ لعفتن، هذا فضلا عن أنه لا يقوم لهم برهان على ما يتوهمون، حتى يصبح الحكم أن العلم يدعو للفجور، وأن الجهل يعدو للعفة، نعم ربما كانت العالمة أقدر على الفجور من الجاهلة، ولكن الجاهلة أجسر عليه من العالمة، ثم أن ضرر جهل النساء، وسوء تأثيره في أخلاق البنين والبنات أمر واضح غني عن البيان))².

يدعو عبد الرحمان الكواكبي إلى عدم ترك النساء جاهلات لأن ذلك يؤثر على الأسرة بشكل خاص وعلى تربية الأبناء. وعلى المجتمع عموماً، وضرورة الرجوع إلى الأسلاف والصحابييات رضوان الله عليهن ويضرب لنا مثلاً واضحاً عن أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها، أنها كانت متعلمة وتعلم الناس العلوم الدينية والفقهية، فكانت خير دليل على المرأة المتعلمة الواعية، وأن ترك المرأة بدون تعليم بدعوى أن تعليمها يؤدي إلى الفجور، فيرد الكواكبي على أولئك الرافضين لتعليم المرأة وتثقيفها، فيبين أن التعليم يزيد وعياً وإحساساً بالكرامة على عكس المرأة الجاهلة التي لا تستطيع أن تفكر بأبعاد تصرفاتها، وتؤثر سلباً على نفسها وعلى أسرته، فيكشف لنا عن

1 - سامي شهيد مشكور، مهند علي نعيمة، الفكر التربوي عند الكواكبي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 23، تشرين الأول، سنة 2015، ص ص 14 - 15.

2 - نقولاً زيادة، المرجع السابق، ص 92.

ضررهن على الأزواج وعلى الأبناء ((ضرر جهل النساء وسوء تأثيره في أخلاق البنين والبنات أمر واضح ...، فإن سوء تأثيره على أخلاق الأزواج فيه بغض خفاء يستلزم البحث))¹. نجد أنّ الكواكبي يؤكد على تعليم المرأة ويبين لنا ضرر المرأة الجاهلة على نفسها وعلى مجتمعها، فهو يرى أنه لا تتم في الأمة تربية قومية بغير تعليم المرأة.

2. حجاب المرأة في فكر الكواكبي

يفسر الكواكبي حجاب المرأة الشرعي بأنه: ((محدود بعدم إبداء الزينة للرجال الأجانب)). لأنّ الحجاب بهذا المقدار يكف من سوء تأثير النساء ويفرغ أوقاتهن لتدبير البيوت.² وللکواکبی وجهة نظر عن حجاب المرأة الشرعي ففي رأيه هو عدم ظهور زينة المرأة للرجال الأجانب وأنها تبقى محافظة على قيمها الإسلامية الذي دعا بها الإسلام الكريم، فالحجاب الشرعي يجنب المرأة عدم التعرض للإساءة والإهانة من طرف الأجانب.

1 - سامي شهيد مشكور، مهنة علي نعمة، المرجع السابق، ص16.

2 - عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص166.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ كل من محمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي كانت لهم رؤية خاصة بالمرأة العربية خلال القرن التاسع عشر، نجد أنّ محمد عبده ركز على ثلاثة أمور لإصلاح واقع المرأة، فبدأ بأول شيء وهو تعليم المرأة وأكد على هذا الأمر لما فيه من فائدة للمرأة. ثمّ اهتم بقضية تقييد الطلاق وبين لنا القواعد الأساسية التي يجب أن تقوم بها الأمة لتجنب فوضى الطلاق، ثمّ يفسر لنا الآيات القرآنية خاصة بموضوع تعدد الزوجات وأنّ التعدد لا يكون إلا في الحالات الضرورية كعدم إنجاب الزوجة للأولاد. كما أنّ عبد الرحمان الكواكبي اهتم بموضوع تعليم المرأة وبين لنا الفرق بين المرأة المتعلمة والمرأة الجاهلة ويرد على الذين يفترون على تعليم المرأة.

الفصل الثالث: قاسم أمين ورؤيته للمرأة

أولاً: نبذة عن حياة قاسم أمين.

ثانياً: تعليم وتربية المرأة من خلال مؤلفه "تحرير المرأة".

ثالثاً: قضايا تحرر المرأة عند قاسم أمين.

رابعاً: تقييم لنظرة قاسم أمين للمرأة.

قاسم أمين من المصلحين المشاركة المهتم بقضية المرأة العربية، حيث حاول تغيير الواقع الذي كانت تعيش فيه وإصلاح أحوالها، وكانت له رؤية خاصة بالموضوع سوف نحاول أن نبين نظرته للمرأة في هذا الفصل من خلال مؤلفيه "المرأة الجديدة" و"تحرير المرأة"، ونتعرف على أفكاره وآراءه اتجاه الموضوع.

أولاً: نبذة عن حياة قاسم أمين

1. مولد قاسم أمين

ولد قاسم أمين يوم 01 ديسمبر عام 1863م بالإسكندرية¹، وأبوه هو محمد بك أمين كان ضابط أميرالي، فقاسم أمين نشأ وتعلم بالإسكندرية ثم توجه مع والده إلى القاهرة²، وترى تربية حسنة، تعلم في المدارس الحكومية المصرية وكان منذ صغره ذكياً³، دخل المدرسة الابتدائية بالإسكندرية، ولما أتم دراسته فيها التحق بالمدرسة التجهيزية بالقاهرة وتحصل فيها على شهادة تفوق، ثم التحق بمدرسة الحقوق والإدارة وتخرج منها عام 1881م.⁴

ولما أتم دراسته كان من الذين اختارتهم الحكومة المصرية للإرسال إلى فرنسا يتعلمون بنفقتهم⁵، فدرس في كلية الحقوق في مونبيليه بفرنسا وقضى فيها أربع سنوات، وبعدها عاد إلى مصر عام 1885م.

حيث عين مساعد للنيابة المختصة في المحكمة، ثم أصبح له منصب في الحكومة سنة 1887م، ثم رقي رئيساً للنيابة عام 1889م، ثم عين نائب قاضي بمحكمة الإستئناف عام 1891م، ثم عين مستشاراً في المحكمة نفسها، ولم يكن عمره قد تجاوز 31 سنة.⁶

1 - محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب القسم الأول معركة الحجاب والسفور، ط10، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 2006م، ص33.

2 - فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط3، طبعة جديدة ومعدلة، دار الشروق، الإسكندرية - مصر، 1988م، ص582.

3 - جرجي زيدان، المرجع السابق، ص362. (ينظر إلى الملحق رقم 06).

4 - أحمد الشنواني، المرجع السابق، ص130.

5 - جرجي زيدان، المرجع السابق، ص362.

6 - أحمد الشنواني، المرجع السابق، ص130.

فقاسم أمين منذ عودته من فرنسا اشتغل بالعديد من الوظائف المهمة في الحكومة المصرية، وجاء منبهاً بالحياة في أوروبا حتى أنه صرح بأن: ((أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية، تأخرها في الفنون الجميلة التمثيل والتصوير والموسيقى)). فبعدما كان يقر العامة بأن مصر أم الدنيا، فإنه يقول: ((إنّ الأصح أن تسمى خادمة الدنيا))¹، نلاحظ أنّ قاسم أمين تأثر بالحياة الأوروبية كثيراً، ولم تكن تعجبه أوضاع بلاده في تلك الفترة، ولقد أدرك أنّ المجتمع الذي يعيش فيه في حالة إلى إصلاح، وأنّ هذا الإصلاح في نظره يجب أن يبدأ بالأسرة والمرأة باعتبارها هي عماد الأسرة وأن يخرجها من دائرة الجهل الذي كانت تعيش فيه خلال تلك الفترة.²

2. وفاته

توفي قاسم أمين فجأة يوم 23 أبريل عام 1908م إثرى سكتة قلبية، فارق الحياة تاركاً وراءه العديد من المؤلفات التي ساهمت بالنهوض بالأمة المصرية خاصة والعربية عامة، وبعث لمصر حياة جديدة مبنية على الحرية.³

3. مؤلفاته

لقاسم أمين مؤلفات خاصة بالنهضة العربية، فكانت له آراء إصلاحية أخذ بالعديد منها وأسهمت إلى حد ما في تطوير الحياة القضائية بمصر، وكانت له طموحات أدبية وإجتماعية وفكرية نجدها في مؤلفاته.⁴

• **كتابه المصريون**: نشره سنة 1893م، ألفه باللغة الفرنسية، للرد على كتاب الدوق داركور وهو كاتب فرنسي قام بزيارة مصر في العديد من المرات. فألف كتاباً بعنوان مصر والمصريون سنة 1893م تكلم فيه عن مصر والمصريون ونقد في الحياة المصرية. واتهم

1 - محمد أحمد اسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص34.

2 - أحمد الشنوناني، المرجع السابق، ص131.

3 - محمد حسين هيكل، تراجم مصرية وغربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2013، ص116.

4 - سمير أبو حمدان، موسوعة عصر النهضة قاسم أمين جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، 1993م، ص33.

مصر بأنها لا تتمتع بالروح الوطنية والإقليمية.¹ واعتبر الدين الإسلامي أنه علة التخلف في مصر.²

لذلك ألف قاسم أمين كتابه المصريون للرد على إتهامات الدوق داركور وتناول في كتابه المصريون التنظيم السياسي للحضارة الإسلامية. ورأى وجود تنظيم ونظام المسلمين وحضارتهم إلى تطابق نظامهم السياسي مع تعاليم دينهم الإسلامي. فلما أهملوا تعليم دينهم إنهار النظام.³ فيقر قاسم أمين بأن العيب في النظام السياسي وليس في الدين الإسلامي، وبذلك نجد أن قاسم أمين ألف كتابه هذا للدفاع عن الإسلامي والمسلمين.

• **كتابة الثاني بعنوان ((أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ))**: نشره عام 1898م، فالكتاب عبارة عن سلسلة من المقالات نشرت عن طريق جريدة المؤيد المصرية. وقد تناول فيه جملة من المسائل التي تواجه المجتمع المصري. وقارن بين الأمة النشيطة المترية، والأمة الكسولة الجاهلة ذات الأخلاق الرديئة، فيقول في هذا الصدد: ((فإن كانت أمة نشيطة مترية متمدنة كان لها الحظ في الدنيا، وإن كانت كسولة جاهلة ذات أخلاق رديئة كان لها الشقاء فيها)).⁴

حاول قاسم أمين في مؤلفه هذا أن يصلح أحوال الأمة الإسلامية من أبنائها ورجال حكومتها.

• **كتابه الثالث بعنوان ((تحرير المرأة))**: طبع ونشر سنة 1899م، وقد ألقى فيه الأفكار الدفاعية التي أوردها في كتابه السابق ((المصريون)) سواء المتعلقة بتقييمه للإنسان المصري أو المتعلقة بالمرأة المصرية، أو أحكام الشريعة، فنجدته بعد 05 سنوات يغير وجهة نظره على المجتمع المصري في مؤلفه ((تحرير المرأة)).⁵

1 - غريد الشيخ، قاسم أمين بين الأدب والقضية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1993م، ص 29.

2 - سمير أبو حمدان، المرجع السابق، ص 35.

3 - صلاح أحمد زكي، المرجع السابق، ص 87.

4 - سمير أبو حمدان، المرجع السابق، ص 36.

5 - محمد أحمد إسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص 39.

وقد تناول في هذا الكتاب أربع مسائل: وهي الحجاب، وإشتغال المرأة بالشؤون العامة، وتعدد الزوجات والطلاق. ويذهب في كل مسألة من المسائل إلى ما يطابق مذهب الغربيين.¹

• **كتابه الرابع ((المرأة الجديدة)):** نشر عام 1900م، وترجم هذا الكتاب إلى الروسية عام 1912م، فقاسم أمين أصبح أكثر جرأة في طرح قضية المرأة. بإعتبارها عنصرا فعالا في نهضة المجتمع وتقدمه.

لم يدع قاسم أمين شأنا ولو صغيرا يتعلق بالمرأة ومسألة تحررها، إلا وتطرق إليه في هذا الكتاب، من واجبها اتجاه نفسها وتجاه الآخرين، وتطرق إلى وضعها داخل عائلتها وإلى علاقتها بالرجل وتربيتها، كما تناول قضية الحجاب.²

• **كتابه الخامس بعنوان ((ونحن نجيز لأنفسنا بأن نسميه كتيباً)):** فالكتاب كان عبارة عن خواطر ومشاعر كان يسجلها قاسم أمين في دفتر يومياته، دون فيه كل القضايا التي واجهته في حياته، مثل الرياء، والتربية والصدقة والعداء، والحرية والمساواة، والحجاب والزواج، والوطنية وغيرها من المسائل المهمة في المجتمع، فنشر هذا الكتاب بعد وفاة قاسم أمين أي بعد سنة 1908م.³

نجد أن قاسم أمين اهتم بالأمر الإجتماعية أكثر شيء، فهذا واضح من خلال مؤلفاته، كذلك إهتم بقضية جد هامة في المجتمع، وهي قضية المرأة فخصص لها مؤلفين كان لهما صدق كبير في الوطن العربي.

1 - محمد أحمد إسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص 40.

2 - سمير أبو حمدان، المرجع السابق، ص 39.

3 - المرجع نفسه، ص 42.

ثانياً: تعليم وتربية المرأة من خلال "مؤلفه تحرير المرأة"

ينطلق قاسم أمين من دعوته لتحرير المرأة المصرية خلال بداية القرن العشرين، من إعتبار أنّ صلاح الأمة العربية الإسلامية يتوقف بالدرجة الأولى على تربية المرأة وتعليمها، وهذا ما ركز عليه في كتابه "تحرير المرأة".

وبذلك يذكر قاسم أمين في مؤلفه "تحرير المرأة": ((أنّ المرأة لا تختلف عن الرجل، فهي مثله مثل الرجل، لا تختلف عنه في وظائفها ولا في الإحساس ولا في الفكر، ولا في كلّ ما تقتضيه حقيقة الإنسان من حيث هو إنسان طبيعي. اللهم بقدر ما يستدعيه إختلافهما في الصنف))¹.

فقاسم أمين يبين أنّ المرأة مثلها مثل الرجل لا تختلف عنه في شيء لذلك وجب على المجتمع العربي أن يقوم بترتيبها على أحسن وجهه، ولا تقتصر التربية على الرجل فقط، فالمرأة لها الحق في ذلك.

((وإن فاق الرجل المرأة في القوة البدنية والعقلية ... لأنه إشتغل بالعمل والفكر أجيالاً طويلة، كانت المرأة محرومة من إستعمال القوانين فكانت مقهورة على لزوم حالة من الإنحطاط، تختلف في الشدة والضعف على حسب الأوقات والأماكن))². نجد أنّ قاسم أمين يصف لنا حال المرأة في تلك الفترة، وما كانت تعانيه من جهل وتفرقة بينها وبين الرجل.

ويبين قاسم أمين تصور الناس لموقف الشرع من تعليم المرأة، ويسرد تساؤلاتهم بتعجب وإنبهار قائلاً: ((لا يزال الناس عندنا يعتقدون أنّ تربية المرأة وتعليمها غير واجبين، بل إنهم يتساءلون هل تعليم المرأة القراءة والكتابة يجوز شرعاً أم هو محرم بمقتضى الشريعة)).

ويسرد لنا قصة حدثت معه يوماً قائلاً: ((أتذكر أنّي اشترت يوماً على أب، قد رأيت معه بنتاً بلغت من العمر تسع سنوات، أعجبنى ... ذكأوها بأن يعلمها. فأجابني: وهل تريد أن تعطيتها

1 - قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012، ص 17.

2 - المصدر نفسه، ص 17.

وظيفة في الحكومة؟ فاعتزمت عليه قائلاً: وهل في مذهبك لا يتعلم إلا الموظفون؟ فأجابني: إنني أعلمها جميع ما يلزم لإدارة منزلها ولا أفعل غير ذلك)).¹

ففي نظر قاسم أمين أن الأب كان عنيدا لا يوافقه الرأي في تعليم المرأة، يكفي أن تتعلم الأشغال المنزلية من طهي وتنظيف. وغيرها من الأعمال المنزلية. ففي رأي قاسم أمين أن هذه الأعمال مفيدة لتتفع بها نفسها وتدير بها منزلها، ويوضح ذلك: ((يجب أن تتعلم كل ما ينبغي أن يتعلمه الرجل من التعليم الابتدائي على الأقل، حتى يكون لها الإلمام بمبادئ العلوم. يسمح لها بعد ذلك بإختيار ما يوافق ذوقها)).²

يرى قاسم أمين أن تعليم المرأة وتربيتها واجب لازم لا بد له لكي تصبح فردا صالحا في المجتمع الذي تعيش فيه.

ويؤكد أن تربية المرأة تكون منذ الصغر بقوله: ((وعلى من يتولى تربية المرأة من بداية صباها بتعويدها على حب الفضائل التي تكتمل بها النفس الإنسانية في ذاتها. والفضائل التي لها أثر في معاملة الأهل وحفظ نظام القرابة ... ولا يتم له ذلك إلا بالإرشاد القولي والقوة الصالحة)).³

فهو يتمنى أن تكون هذه التربية الصالحة للمرأة المصرية خاصة والعربية عامة، لكي تتعود عليها وتصبح لها مكانة في أسرتها وعائلتها، ويحث على ضرورة تعليم النساء وتنقيفهم: ((ولكن أرى همم الناس موجهة إلى التعليم. ولا أرى أحدا يلتفت إلى تربية النفوس، وأرى أن الحرص على التعليم منحصر في تعليم الذكور، مع أن تهذيب الأخلاق مقدم على التعليم، وتعليم البنات مقدم على تعليم الذكور)).⁴

يبرر بذلك أنه ليس يطلب بالمساواة بين المرأة والرجل في التعليم فذلك غير ضروري، وأن تكون على الأقل مساواة في التعليم الابتدائي، وأن يعتني بتعليمهن إلى هذا الحد مثل ما يعتني بتعليم البنين.

1 - قاسم أمين، المصدر السابق، ص18.

2 - المصدر نفسه، ص18.

3 - المصدر نفسه، ص18.

4 - المصدر نفسه، ص32.

وبذلك نجد أنّ قاسم أمين دعا في مؤلفه "تحرير المرأة" إلى ضرورة تربية وتعليم المرأة، فبين لنا كيف كان حال المرأة في تلك الفترة وما كانت تعانيه من جهل، لذلك أكد على تعليم المرأة وتربيتها منذ الصغر، وعلى القل أن تتعلم التعليم الإبتدائي.

فهو يدعوا إلى ضرورة تحسين أوضاع المرأة المصرية، والإهتمام بقضاياها ودراستها وفحصها وتحليلها، لأنّ هذه القضية شغلت تفكيره منذ وقت¹.

1- Qosim Amine, **The liberation of women the new woman, translated by,** samiha Sidhom Petron, the American university in cairoin, cairo Press, printed in Egypt, 1995, p6.

ثالثاً: قضايا تحرير المرأة عند قاسم أمين

اهتم قاسم أمين بالعديد من القضايا التي تخص المرأة، وركز كثيراً على قضيتين هما: حجاب المرأة، وقضية عملها.

1. قضية حجاب المرأة

لقد اعتبر قاسم أمين الحجاب أصلاً من أصول الأدب التي يلزم التمسك به. فهو يدعو إلى الإهتمام بالأمر ويطالب أن يكون مطابقاً للشريعة الإسلامية¹، يقول: ((لو أن في الشريعة الإسلامية نصوصاً تقتضي بالحجاب، لوجب عليا اجتناب البحث فيه، ولما كتبت حرفاً يخالف تلك النصوص، مهما كانت مضرّة في ظاهر الأمر، لأنّ الأوامر الإلهية يجب الإذعان لها بدون بحث ولا مناقشة))².

فهو يرى أنّ الشريعة لا يوجد فيها نص يوجب الحجاب بالطريقة المعهودة، ففي رأيه هو عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها. وبالغوا فيها وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس بإسم الدين والدين براء منها، ولذلك لا نرى مانعاً من البحث فيها، بل نرى من الواجب أن نلم بها، ونبين حكم الشريعة في شأنها، ثم يورد قاسم أمين قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾³.

ثم يكمل قاسم أمين ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ

1 - قاسم أمين، المصدر السابق، ص 37.

2 - قاسم أمين، حجاب النساء من الجهة الدينية، مقال ضمن كتاب قضية المرأة، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، القسم الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، 1999، ص 313.

3 - سورة النور، الآية 30.

أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾¹

يقول: ((إن الآية الكريمة قد أباحت أن تظهر بعض اعضاء من جسم المرأة أمام الأجنبي عنها غير أنها لم تسم تلك المواضع، وقد قال العلماء: إنها وكلت فهمها وتعيينها إلى ما كان معروفا في العادة وقت الخطاب، واتفق الأئمة على أن الوجه والكفين مما شمله الإستثناء في الآية، ووقع خلاف بينهم في أعضاء كالذراعين والقدمين))².

يرجع قاسم أمين مسألة حجاب المرأة لنصوص الشريعة الإسلامية ويبين لنا إختلاف العلماء والأئمة حول هذه المسألة.

ثم ينتقل في الكلام إلى حجاب المرأة بمعنى قصر المرأة في بيتها والحظر عليها أن تخالط الرجال، فالكلام فيه ينقسم إلى قسمين: ما يختص بنساء النبي عليه أفضل الصلاة، وما يتعلق بغيرهن من نساء المسلمين³. يستشهد بالآيات القرآنية بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِيرِنَ إِنَّهُ وَلَكِنِ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيِّ فَيَسْتَحِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٢﴾⁴. وقوله تعالى ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقِيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾⁵.

1 - سورة النور، الآية 31.

2 - قاسم أمين، المرجع السابق، ص314.

3 - قاسم أمين، تحرير المرأة، المصدر السابق، ص44.

4 - سورة الأحزاب، الآية 53.

5 - سورة الأحزاب، الآيات 32 - 33.

ففي رأي قاسم أمين أنه ما ذكر في الآيات القرآنية مخصص لنساء رسول الله، يؤكد ذلك قائلاً: ((وكانت أسباب التنزيل خاصة بهنَّ لا تنطبق على غيرهن، فهذا الحجاب ليس بفرض ولا بواجب على أحد من نساء المسلمين))¹.

يرى أمين أنّ الحجاب لا يقي المرأة من الفتنة، فإنَّ أسباب الفتنة ليس فيما ظهر من أعضائها وما خفي بل فيما يصدر عنها من أفاعيل أثناء سيرها، والنقاب من أشد أعوان المرأة على ذلك إذ هو يخفي شخصيتها ولو كان وجهها مكشوفاً فإنَّ كرامتها أو نسبها إلى عائلتها يشعرانها بالحياء والخجل في كل عمل.²

وهذا الحجاب هو مانع يحول دون المرأة وإرتقائها، وبذلك يحول بين الأمة وتقدمها³. ويساند موقفه هذا بأنَّ تحضر المرأة مغلفة من رأسها إلى قدميها أو تقف من وراء ستار أو باب لبيع أملاكها أو لزواج فهذا الأمر بالنسبة له يكثر من وقوع القضايا الإجتماعية، ويكون هناك الغش والتزوير، والزواج بدون علم المرأة، أو تجردها من كلّ ما تملكه.

ويؤكد إباحة الشريعة الإسلامية لكشف وجه المرأة وكفيها وبذلك تستطيع أن تمارس كل أعمالها، سواء كان تكليفاً أو تكليفاً قضت به ضرورة المعاش.⁴

نجد أمين قد كان مبالغاً في مسألة حجاب المرأة، بإعتباره يشكل عائقاً لإرتقائها، فالحجاب نجده في الشريعة الإسلامية لا يقيد حرية المرأة وهذا واضح في الآيات القرآنية، لأنَّ المرأة المسلمة لقيت عناية فائقة من الإسلام بما يصون عفتها، ويجعلها سامية المكانة، وإنَّ الضوابط التي فرضها عليها في ملابسها وزينتها وعلاقتها بالرجال لم تكن إلا لصالحها ولسد ذريعة الفساد وتخفيف منابع الإفتتان بها.⁵

1 - قاسم أمين، المصدر السابق، ص44.

2 - غريد الشيخ، المرجع السابق، ص49.

3 - المرجع نفسه، ص49.

4 - قاسم أمين، المرجع السابق، ص318.

5 - محمد أحمد إسماعيل المقدم، أدلة الحجاب بحث جامع لفضائل الحجاب وأدلة وجوبه والرد على من أباح السفور، دار القمة لتوزيع الكتاب، الإسكندرية - مصر، د س ن، ص21.

نجد رأي أمين قد تغير عن الحجاب في مؤلفه "المرأة الجديدة" بقوله: ((أما الحجاب فضرره أنه يحرم المرأة من حريتها الفطرية، ويمنعها من إستكمال تربيتها، ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة، ويحرم الزوجين من ذلة الحياة العقلية والأدبية، ولا يأتي معه وجود أمهات قادرات على تربية أولادهن، وبه تكون الأمة كإنسان أصيب بالشلل في أحد شقيه))¹.

نلاحظ أن قاسم أمين غير وجهة نظره لحجاب المرأة العربية في كتابه "المرأة الجديدة" بإعتبار الحجاب عائق لحرية المرأة ولا تستطيع أن تمارس أعمال الحياة به. لذلك تصدى له بعض من معاصريه بقولهم: ((ما رايت باطلا أشبه بحق من كلام قاسم أمين)) وهذا ما أكده عليه أحمد شوقي متسائلا: ((أكان قاسم أمين يغار على الإسلام أو يغير عليه؟))².

وقد علق الدكتور محمد حسين على رأي قاسم أمين قائلا: ((أحب أن أسأل الذين يحاولون أن يسوغوا باطلهم الذي يقمونه على إسلامنا بمزاعم يتحايلون على إصاقها بالدين ونصوصه... فهل تستطيعون أن تزعموا أنّ صحابة رسول الله قد غفلوا عن فهم نصوص دينهم، حتى جاء هؤلاء من باريس أمثال قاسم أمين فانتكس تفكيرهم ولم يعتصموا بدين الله وحبله المتين))³.

يرى الدكتور محمد أنه لما بعث قاسم أمين إلى باريس تأثر بهم وجاء بهذه الأفكار المنافية للقيم الإسلامية.

2. قضية عمل المرأة

يرى قاسم أمين أنه لا مانع في عمل المرأة وأن تشتغل مثل الغربيات، فالنساء الأجنبية يشتغلن بأشغال الرجال، والرجال يعملن أعمال النساء بلا فرق، ويسمع أهل أمريكا يتهمون سكان

1 - قاسم أمين، المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012، ص 39.

2 - محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، المرجع السابق، ص 43.

3 - المرجع نفسه، ص 43.

أوروباً بأنهم ظالمون نساءهم مجحفون بحقوقهم، كما يرى الأوروبيون رجال الشرق يستعملون الإستبداد مع نساءهم.¹

فهو يرى أنّ المرأة الشرقية محرومة من أن تمارس أعمالها بكل حرية فهي مزالت مقيدة وخاضعة لسلطة الرجل، ويرى العلماء أنّه لا يصح الحكم على طبيعة المرأة. ومبلغ استعدادها للكمال الإنساني، وإنّما يصح ذلك بعد أن تملك من حريتها ما يملك الرجل²، فلا شيء يمنع المرأة المصرية من أن تشتغل مثل الغربية بالعلوم والآداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة إلّا جهلها وإهمال تربيتها، ولو أخذ بيدها إلى مجتمع الأحياء، ووجهن عزميتها إلى مجاراتهم في الأعمال الحيوية، واستعملت مداركها وقواها العقلية الجسمية لصارت نفسها حية فعالة تنتج بقدر ما تستهلك، لا كما هي اليوم عالة لا تعيش إلا بعمل غيرها.³

يحث قاسم أمين على عمل المرأة لكي لا تكون عالة على عائلتها ومجتمعها وهو يؤكد موقفه قائلاً: ((مع أنّ الوقائع أظهرت لنا أنّ كثيراً من النساء لا يجدن من الرجال من يعولهن، فالبنات التي فقدت أقرباءها ولم تتزوج، والمرأة المطلقة، والأرملة التي توفي زوجها. والوالدة التي ليس لها أولاد ذكور أو لها أولاد قصر، كل هذه المذكورات يحتجن إلى التعليم ليتمكنهن القيام بما يسد حاجتهن وحاجات أولادهن إن كان لهن أولاد. أما تجردهن عن العلم فيلجئنهن إلى طلب الرزق بالوسائل المخالفة للآداب أو إلى التطفل على بعض العائلات الكريمة))⁴.

يبين لنا ضرورة تعليم المرأة لكي تستطيع أن تشتغل بأعمال تناسبها، وتكون محترمة ليست مخالفة للآداب العامة للمجتمع.

ويضرب لنا مثلاً بنساء الأجنبيات اللواتي يشتغلن مختلف الأعمال: ((فإن رأى يوماً في إحدى الجرائد أن الست غوردون ترافعت أمام محكمة فرانسيسكو الجنائية ودافعت عن رجل متهم بالقتل ... وفي مجلة أن الست كاري رينار إحدى قسيسات الولايات المتحدة خطبت في الكنيسة

1 - قاسم أمين، واجب المرأة على نفسها، مقال ضمن كتاب قضية المرأة، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، القسم 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، 1999، ص 217.
2 - قاسم أمين، المرأة الجديدة، المصدر السابق، ص 31.
3 - قاسم أمين، تحرير المرأة، المصدر السابق، ص 18.
4 - المصدر نفسه، ص 19.

... وأن تلك النسوة قائمات بأعمالهن على طريقة لا تزيد ولا تنقص في الإتقان عما يقوم به الرجال في أعمالهم¹.

ومهما اختلف الناس في فهم طبيعة المرأة لا يجوز أن يدعي أحد أنها يمكنها أن تستغني عن الأعمال التي تحافظ بها على قواها الحيوية وتعدّها للقيام بحاجات وضرورات الحياة الإنسانية.² ويرى أمين أنه مهما اختلفوا الناس في تحديد وظيفة المرأة في العالم لا بد أن نعترف أنّها لا يمكنها أن تتخلى عن الأعمال والمعارف التي تتعلق بواجباتها العائلية. إذن فكلّ تعليم يتعلق بهذين النوعين من الأعمال يكون نافعا، وكلّ تربية تؤهل المرأة إلى المدافعة عن نفسها وتحسين حال بيتها هو أيضا نافعا.³

والكثير منهم يعتقدون أنّ المرأة في غنى أن تتعلم وتعمل ويزعمون أن رقة مزاج النساء ونعومة بشرتهن، وضعف بنيتهن يصعب معه أن يتحملن متاعب الكد وشقاء العمل، ولكن في الحقيقة هو تدليس النساء.⁴

دعا قاسم أمين إلى ضرورة عمل المرأة لكي تعين نفسها وتحافظ على كرامتها، ومهما كانت حالتها الإجتماعية، فالمرأة تحتاج إلى عمل لتثبت وجودها ولتنفق على عائلتها أو على أولادها، واشترط في ذلك أن تكون متعلمة لكي تشتغل بأعمال مناسبة لها، ولا تكون مخالفة للأداب.

1 - قاسم أمين، المرأة الجديدة، المصدر السابق، ص46.

2 - قاسم أمين، واجب المرأة على نفسها، المرجع السابق، ص220.

3 - قاسم أمين، المرأة الجديدة، المصدر السابق، ص47.

4 - قاسم أمين، واجب المرأة على نفسها، المرجع السابق، ص 220 - 221.

رابعاً: تقييم لنظرة قاسم أمين للمرأة

لقي قاسم أمين الكثير من الإنتقادات والإعتراضات على مؤلفيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" وهذا ما ذهب إليه محمد طلعت حرب في كتابه "تربية المرأة والحجاب" ويقول في مقدمة الكتاب: ((الفضل في فتح باب هذا البحث لكتاب تحرير المرأة الذي وضعه حضرة الفاضل قاسم بك أمين يقول فيه إن المرأة مساواة للرجل من جميع الوجوه وأن الرجل ظالم لها في حقوقها، ويحث فيه على تربية المرأة وتعليمها كما يتعلم الرجال سواء بسواء، ويقول بلزوم رفع الحجاب ووجوب الإختلاط لأنّ حجاب المرأة وعدم اختلاطها مما يقيد حريتها التي منحها الله إيّاها، ويمنع من قيامها بالعمل المكلفة به في الهيئة الإجتماعية إلى آخر ما يدعوا إليه))¹. ويذكر أنّها اجتمعت لجنة في مصر لمناقشة ما جاء في مؤلف قاسم أمين. وانقسموا إلى اتجاهين: اتجاه يساند رأي المؤلف، واتجاه يعارض ما جاء به قاسم أمين وهو الأكثر، ناتج مما هو راسخ في أذهانهم من أن رفع الحجاب والإختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الإسلامي.²

ففي رأي محمد طلعت حرب أن قاسم أمين كان متأثراً بما شاهده في أوروبا فألف كتابه "تحرير المرأة" منافياً لعادات وتقاليد المسلمين.

فكتاب قاسم أمين أحدث ضجة كبيرة في مصر والوطن العربي لأنّ صادر من مسلم يشتغل وظيفه مستشار في الدولة، ولم يقتصر عنف الضجة عليه في الأوساط الإسلامية، بل كانت أعنف في الأوساط الوطنية ومن هنا ربط مصطفى كامل³ بين هذا الإتجاه وبين الإستعمار على

1 - محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، مطبعة الترقى، مصر، 1899م، ص05.

2 - المرجع نفسه، ص06.

3 - مصطفى كامل: ولد سنة 1874م، كان طالبا بالمدرسة الثانوية سنة 1890م ودخل مدرسة الحقوق عام 1891م ليعد نفسه لأداء مهمته الوطنية الدعوة للجهاد لتحرير مصر من الإحتلال الأجنبي. أنشأ مجلة المدرسة سنة 1893م وهو لا يزال طالبا، نال شهادة الحقوق سنة 1894م. وأنشأ علم 1908م جريدتين يوميتين إحداهما بالفرنسية "ليبتندار جيسيات" وأخرى بالإنجليزية "أجيشيان استاندرد" تدافعان عن حقوق مصر في العالم الأوروبي، وكانت حياته حافلة بالأعمال الوطنية، توفي يوم 10 فبراير 1908م في سن الرابعة والثلاثون من عمره. (ينظر إلى: عبد الرحمان الرفاعي، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية "تاريخ مصر القومي 1892م - 1908م"، ط5، دار المعارف، القاهرة - مصر، ص ص24 - 26)).

أته وسيلة من وسائله في القضاء على مقومات الأمة. لذلك قام مصطفى كامل بمواجهة حركة تحرير المرأة الذي دعا إليها قاسم أمين.¹

عقد مصطفى كامل أول إجتماع عقب صدور كتاب قاسم أمين في 05 شعبان الموافق ل18 سبتمبر عام 1899م حيث قال: ((أني لست ممن يرون أنّ تربية البنات يجب أن تكون على المبادئ الأوروبية، فإنّ في ذلك خطر كبير على مستقبل الأمة، فنحن مصريون ويجب أن نبقي كذلك ولكل أمة مدنية خاصة بها، فلا يليق بنا ان نكون مقلدين للأجانب تقليدا أعمى. بل يجب أن نحافظ على الحسن من أخلاقنا، ولا نأخذ على الغرب إلاّ فضائله، فالحجاب في الشرق عصمة ورأي العصمة، فحافظوا عليه في نسائكم وبناتكم وعلمهن التعليم السليم الصحيح، وأنّ التربية التي بدونه تكون ضعيفة غير نافعة...)).²

لقد وجد مصطفى كامل أنّ الحرية قد أفسدت على المرأة آدابها ومحت كثيرا من الأخلاق الفاضلة وأنّ ما يناسب تلك البلاد لا يوافق البلاد الإسلامية لأنّ العادات والتقاليد مختلفة. ولكنّه يوافق قاسم أمين على وجوب الالتفات إلى تربية المرأة فهي دعوة لا يمكن لأي متقف أن يرفضها، ثمّ ينتقده في مصريته فيقول: ((ولست أدري إذا كان هذا الشعور طبيعيا عند كلّ الرجال أو منشؤه الميراث الذي يحمله كل منا في دمه من أخلاق آبائه وأجداده وسواء كان هذا أو ذاك فإنّ الحرية التي تقتل العصمة شر عندي من الحجاب القاتل للردائل)).³

نلاحظ أنّ مصطفى كامل انتقد قاسم أمين لدعوته تحرير المرأة العربية باعتبارها حركة غربية منافية للقواعد الإسلامية.

فالكثيرون كشفوا أنّ حركة تحرير النسوة ما هي إلاّ مناورات مضللة، لأنّ المرأة فهمت الحرية فهما معكوسا، وتحررت من الآداب والأخلاق ورأت فيها قيودا يجب تحطيمها، وفي ظل هذه

1 - محمد فهمي عبد الوهاب، الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالإستعمار والصهيونية العالمية، دار الإعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 1979م، ص17.

2 - المرجع نفسه، ص17.

3 - غريد الشيخ، المرجع السابق، ص 51 - 52.

الحرية الزائفة داست المرأة أقدس واجباتها كزوجة وأم وربة منزل، فتهدمت الأصول التي تبني عليها الأسرة.¹

ويعتبرون حركة تحرير المرأة حركة علمانية ليبرالية، نشأت في مصر ومنها انتشرت في أرجاء البلاد الإسلامية.²

وهدف هذه الحركة هو منع الحجاب والنقاب وتقييد الطلاق وجعله في المحكمة، ومنع تعدد الزوجات، والمساواة في الميراث، ونشرت هذه الأفكار من خلال الكتب التي تدعوا لهذا الأمر.³

وفي قضية تحرير المرأة تحديداً كان الرفض الإسلامي للنموذج الغربي حاضراً وبارزاً في أغلب الأحيان، فعندما كتب قاسم أمين ما كتب عن تحرير المرأة دارت كبرى معارك الفكر في مصر والعالم الإسلامي أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين كانت المرجعية الإسلامية حاضرة وبارزة في الكثير من الكتابات التي أسهمت في هذا الموضوع والمتمثلة في إجتهاادات طلعت حرب باشا ومصطفى كامل باشا وغيرهم من الكتاب.⁴

فإنّ الكثير من علماء المسلمين والمفكرين قد اتخذوا الموقف الوسط من هذه القضية الإجتماعية الفكرية وكان شعارهم "هو تحرير المرأة بالإسلام وليس التحرير من الإسلام".⁵

- 1 - أنور الجندي، حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام، دار الأنصار، القاهرة - مصر، 1980م، ص11.
- 2 - بلقدي يحي، تحرر المرأة الجزائرية "الطالبة الجامعية نموذجاً - جامعة تلمسان نموذجاً"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإجتماعية، د س ن، ص53.
- 3 - المرجع نفسه، ص53.
- 4 - محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2009، ص13.
- 5 - المرجع نفسه، ص14.

كذلك ظهر كتاب "المرأة المسلمة" للأستاذ فريد وجدي¹ ردا على كتاب "المرأة الجديدة" لقاسم أمين، فمؤلفه عبارة عن نقد موضوعي إلى الحقائق الاجتماعية بعيدة عن التحيز، وصار أعلام الفكر الحديث يعتمدون عليه.²

ففي رأي الأستاذ فريد بأن الإقتداء بالغرب غير مناسب للأمة الإسلامية، لأنه مخالف لكل العادات السائدة في مجتمعاتنا الإسلامية.

كذلك واجهت قاسم أمين العديد من الإنتقادات من خلال الأفكار التي طرحها حول قضية حجاب المرأة، لأنه يدعي أنّ الحجاب ليس من الدين أصلا. وإنما هو لباس إجتماعي وموروث عن الأجداد، ولا يوجد دليل من الدين يوجب الحجاب على المرأة، فيعتبرونه بعض معاصريه أنه يدعو إلى خلع الحجاب لأنه لا يليق بالفتاة الشابة.³

نلاحظ أن قاسم أمين تعرض للعديد من الإنتقادات التي أثرت على دعوته، وقيل أنه بعد أن كتب مؤلفيه "المرأة الجديدة" و"تحرير المرأة" غير رأيه، فقال في تصريح له في إحدى الجرائد الرسمية في مصر في أكتوبر عام 1906م. ((لقد كنت ادعوا إلى إفتقار أثر الترك بل الأفرنج في تحرير نساءهم، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهن إلى تمزيق الحجاب وإلى إشتراك النساء في كل أعمالهم، ومآدبهم وولائهم، ولكنني الآن أدركت الآن خطر تلك الدعوة ... فلقد تبعت خطوات النساء في كثير من الأحيان. لأعرف درجة إحترام الناس لهن، فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي، واستنفر الناس إلى معارضتي، لهذا لا أجد الوقت مناسباً لدعوة إلى تحرير المرأة بالمعنى الذي قصدته من قبل)).⁴

1 - فريد وجدي: ولد في سنة 1878م بالإسكندرية نشأ فيها، تلقى تعليمه الإبتدائي في المدرسة الفرنسية، ثم إنتقل إلى القاهرة لمواصلة دراسته، وأصبح كاتباً إسلامياً يعالج أمور الحياة من منطلق الإسلام، وأصبح كذلك محرراً للمجلات والجرائد ورئيساً للتحرير، وغيرها من الأعمال المهمة في المجتمع. ((ينظر إلى: محمد رجب البيومي، أعلام المسلمين محمد فريد وجدي الكاتب الإسلامي والمفكر الموسوعي، دار القلم، دمشق - سوريا، 2009، ص23)).

2 - المرجع نفسه، ص ص 209 - 213.

3 - عبد الله محمد الداود، هل يكذب التاريخ - مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة بشأن المرأة، ط3، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض - المملكة السعودية، 2008، ص ص 199 - 201.

4 - أنور الجندي، المرجع السابق، ص 11.

قد نشر هذا الكلام قبل موته بعام ونصف، بعد أن تغيرت الظروف السائدة آنذاك وأن يتخفف من تبعه هذه الدعوة، بل ربما كانت لبعض التجارب أثرها في نفسه، فروي أن صديقا عزيزا عليه زاره إلى منزله وطلب منه مقابلة زوجته لمسائلتها في بعض المسائل الإجتماعية فدهش قاسم أمين فقال له صديقه: ((ألست تدعوا إلى ذلك؟ إذن لماذا لا تقبل التجربة مع نفسك)). ثم ردت عليه زوجة قاسم أمين: ((إن قاسما لم يدعوا إلى السفر ولا إلى الخلوة بالأجنبي)).¹

رغم الإنتقادات التي وجهت لقاسم أمين إلا أن دعوته لقيت الإهتمام من طرف المهتمون بقضايا المرأة العربية، وكأثما النساء لسن يمثلن نصف المجتمع، ولا يتعرض مثل الرجال لمشاكل الحرب والإستعمار أو الفقر أو البطالة وغير من الأمور الإجتماعية.²

1 - محمد أحمد إسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص73.

2 - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د ب ن، 2017، ص45.

نستنتج مما سبق ذكره أن قاسم أمين اهتم كثيرا بموضوع المرأة العربية خلال القرن العشرين، فكانت له رؤية خاصة بالموضوع، فهو من أشد المدافعين لقضيتها. فعالج موضوع تربية وتعليم المرأة من خلال كتابه "تحرير المرأة"، واهتم بموضوع حجاب المرأة وقضية عملها فكانت له وجهة نظر مختلفة اتجاه هذه القضايا الإجتماعية، إلا أنه لقي العديد من الإنتقادات اتجاه دعوته لتحرير المرأة واتجاه مؤلفيه "تحرير المرأة" و" المرأة الجديدة" بإعتبارهما منافيان لعادات وتقاليد المسلمين.

خاتمة

نستنتج مما سبق ذكره أنّ قضية المرأة العربية لقيت الإهتمام البالغ من طرف رواد الإصلاح المشاركة، خاصة من طرف رفاة الطهطاوي ومحمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي وقاسم أمين، فكل مصلح كانت له رؤية خاصة بالموضوع ووجهة نظر مختلفة. وقد توصلنا بعد دراستنا للموضوع إلى العديد من الإستنتاجات:

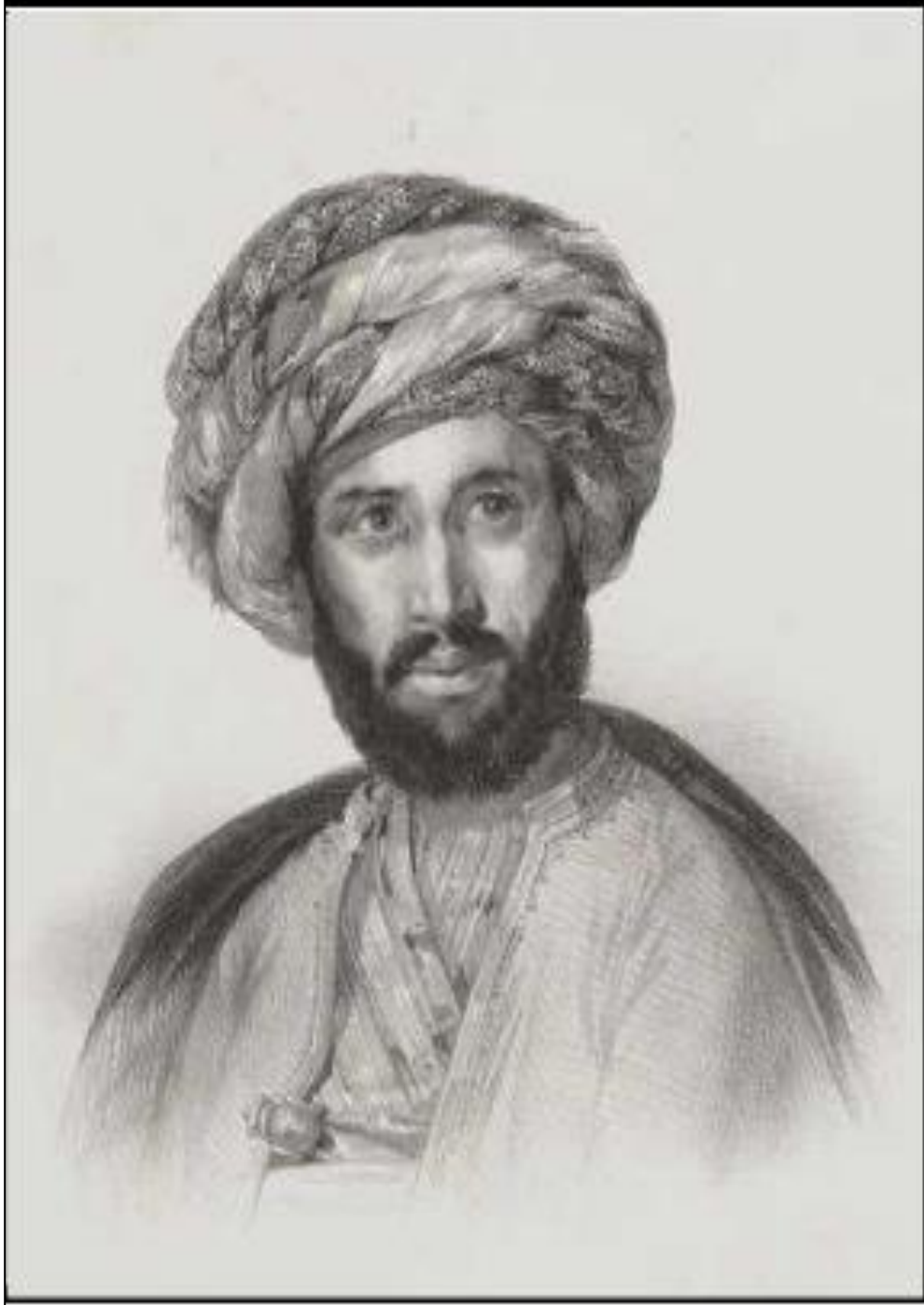
- **أولاً:** عند دراستنا لواقع المرأة عبر العصور التاريخية لاحظنا أنّها لم تكن لها مكانة مرموقة في مجتمعتها، فكانت عبارة عن سلعة تباع وتشتري، وتتأثر بكل الأحوال والظروف المحيطة بها، هذا كان في الحضارات القديمة الإغريقية واليونانية والرومانية، وحتى الديانات السماوية اليهودية والمسيحية لم تمنح المرأة حقها في الحياة، ما عدا الحضارة المصرية التي اهتمت بالمرأة ورفعت لها مكانتها.
- **ثانياً:** أمّا في العصر الجاهلي فكان لا يسمح لها بالعيش ولو دقيقة واحدة فكانت تدفن وهي حية وقت ولادتها.
- **ثالثاً:** جاء الإسلام وغير كل ما هو خاطئ في الحضارات القديمة. والعصر الجاهلي، فرفع مكانة المرأة وأعطاه القيمة التي تستحق، ومنحها حقوقها وواجباتها دون أي تقصير، وهذا ما كان واضح في الآيات القرآنية والآحاديث النبوية الشريفة.
- **رابعاً:** عند دراستنا لقضية المرأة في الفكر العربي المعاصر، وخاصة عند رواد الإصلاح كرفاعة الطهطاوي، الذي اهتم بالموضوع كثيرا نظراً لما كانت تعانيه المرأة في ذلك الوقت من جهل وظلم، حيث حاول رفاة النهوض بهذه القضية من خلال مؤلفيه: **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، وكتابه الثاني: **المرشد الأمين للبنات والبنين**. فقد اقتصرت معالجته لقضايا المرأة، حيث دعا بضرورة المساواة في الحقوق والتعليم والتربية باعتبارها مثلها مثل الرجل، ولها الحق في التعليم والتربية السلمية، لكي تصبح فرداً صالحاً في المجتمع.
- **خامساً:** أمّا بالانتقال إلى وضع المرأة في فكر محمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي، فكلاهما اهتم بالموضوع، محمد عبده ركز على ثلاثة قضايا مهمة في المجتمع،

قضية تعليم المرأة؛ فحث على ضرورة تعليم المرأة وتثقيفها، وإخراجها من دائرة الجهل التي كانت تعاني منه، وقضية تقييد الطلاق فوضع محمد عبده قواعد قانونية لتجنب فوضى الطلاق وحماية الحياة الزوجية وحقوق الزوجة. وقضية تعدد الزوجات فرأى ضرورة تجنب تعدد الزوجات لما فيه من آثار سلبية على الأسرة وعلى المجتمع. لأنّ التعدد يشترط العدل ففي نظره أنّه مستحيل أن يعدل الرجل بين زوجاته، لذلك فهو حث على إحترام رأي الزوجة في موضوع التعدد.

- **سادسا:** كذلك نجد أنّ عبد الرحمان الكواكبي دعا إلى تعليم المرأة وتثقيفها، وبين لنا الفرق بين المرأة الجاهلة والمرأة المتعلمة. فالمتعلمة تحافظ على أسرتها، وتربي أولادها على أحسن وجه، عكس المرأة الجاهلة التي تضر نفسها أولاً، واهتم الكواكبي بقضية حجاب المرأة لما فيه من فائدة لها، لأنّ الدين الإسلامي حث على حجاب المرأة لأنّه يصون عفتها وحياءها.
- **سابعا:** نجد أنّ قاسم أمين من أشد المدافعين لقضية المرأة، لتأثره بما شاهده في أوروبا، فهو دعا إلى أن تتلقى المرأة أحسن تربية وأن تتعلم في المدارس لكي تصبح قادرة على النهوض بنفسها دون الإحتياج لغيرها.
- **ثامنا:** اهتم قاسم أمين بكل القضايا التي تخص المرأة، كقضية الحجاب وقضية عملها، من خلال مؤلفيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة".
- **تاسعا:** قاسم أمين كان متناقضا في طرحه لقضية حجاب المرأة نجده أنّه غير رأيه فيه من خلال كتابه "المرأة الجديدة" بإعتبار الحجاب قيد لحرية المرأة، وبضرب مثلا بنساء الأجنيات اللواتي يتمتعن بحرية.
- **عاشرا:** لقي قاسم أمين معارضة شديدة لكتابه: "المرأة الجديدة" و"تحرير المرأة" بإعتبارهما منافيين لعادات وتقاليد المسلمين لأنّه كان متأثرا بالغرب. فهو في رأيه أن تتمتع المرأة بكل حرياتهما لكي تصبح فردا صالحا في المجتمع الذي تعيش فيه.

السلامة

الملحق رقم (01): صورة رفاة رافع الطهطاوي



علي إسماعيل، الشيخ رفاة رافع الطهطاوي رائد الترجمة المسرحية مصرياً وعربياً، مجلة الباحث، مؤسسة طلال أبو غزالة للملكية الفكرية، العدد الخامس، تاريخ صدورها، أبريل 2015، ص 21.

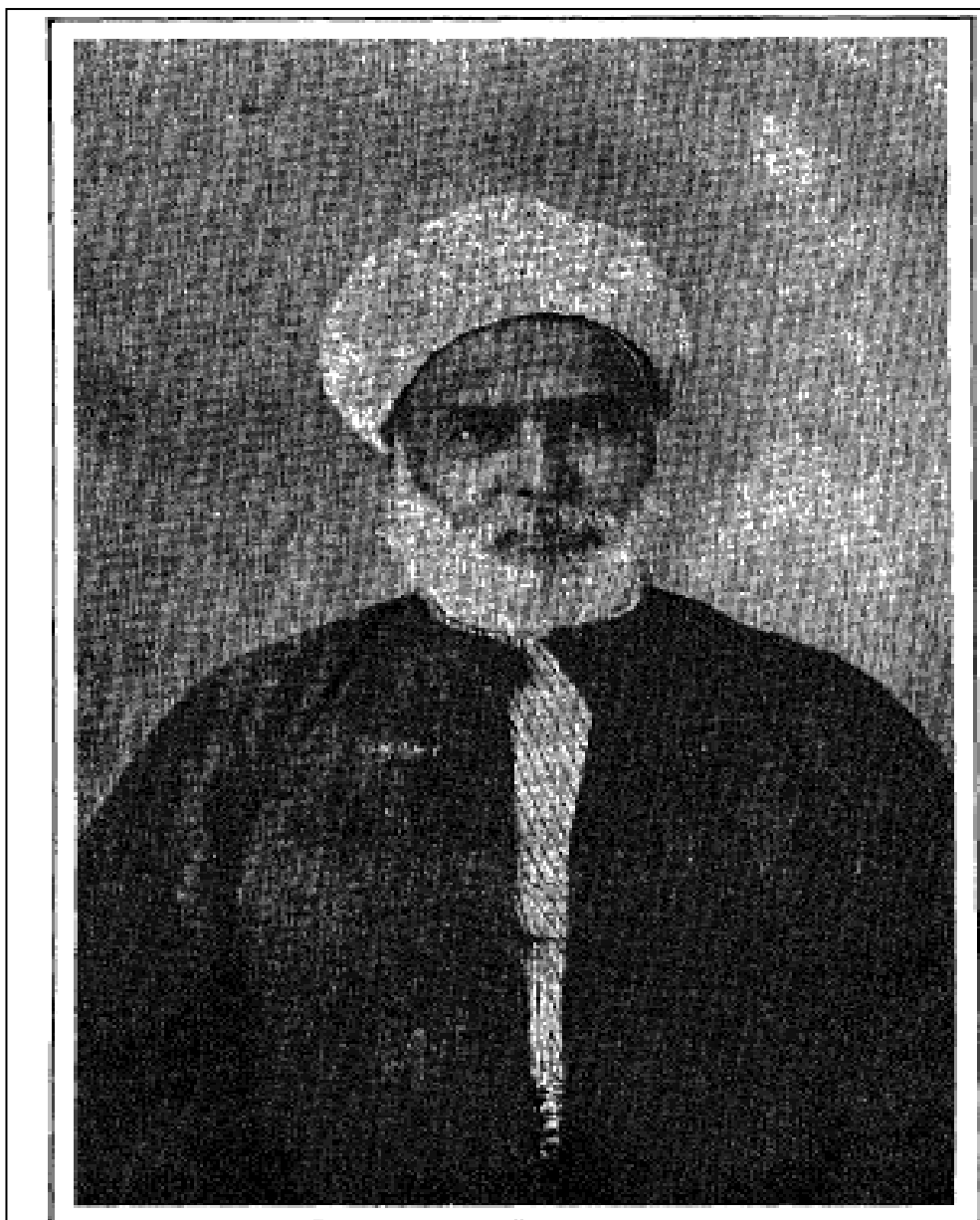
الملحق رقم (02): صورة غلاف أول طبعة من كتاب رفاة رافع الطهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)



صفحة غلاف أول طبعة من كتاب (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)

علي إسماعيل، المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم (03): صورة محمد عبده



المرحوم الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده
ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي ١٣٢٣ هجرية
(١٨٤٩ - ١٩٠٥)

محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، المصدر السابق، ص 05.

الملحق رقم (04): صورة الملكة نازلي



الملكة نازلي في الثوب الملكي الرسمي . . صورة التقطت لها في عهد إسماعيل
فاروق وبعد رحيل زوجها الملك فؤاد .

حنفي المحلاوي، المرجع السابق، ص 231.

الملحق رقم (05): صورة عبد الرحمان الكواكبي



المفكر النهضوي الشيخ عبد الرحمن الكواكبي

١٢٧١-١٣٢٠هـ/١٨٥٥-١٩٠٢م

محمد جمال حطان، المرجع السابق، ص 07.

الملحق رقم (06): صورة قاسم أمين



جرجي زيدان، المرجع السابق، ص 356.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. رفاة رافع الطهطاوي، **مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية**، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د ب، 2017م.
3. رفاة رافع الطهطاوي، **الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي التمدن والحضارة والعمران**، تح: محمد عمارة، مكتبة الأسرة، القاهرة - مصر، 2010.
4. رفاة رافع الطهطاوي، **المرشد الأمين للبنات والبنين**، تقديم: منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة - مصر، 2012.
5. رفاة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1993م.
6. رفاة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي، القاهرة - مصر، د س ن.
7. عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد**، تقديم: أسعد السحمراني، ط3، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2006.
8. قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012.
9. قاسم أمين، **تحرير المرأة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012.
10. محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ط2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ج1.
11. محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ط3، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د ب ن، 2006، ج3.
12. محمد سليمان، **رفاعة رافع الطهطاوي رؤية من قريب**، مكتبة الإسكندرية، د ب ن، د س ن.

قائمة المصادر والمراجع

13. محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة - مصر، 1993م.

ثانياً: المراجع

أ. المراجع باللغة العربية

14. أحمد الشايب، الشيخ محمد عبده، مطبعة المجلة الجديدة، مصر، 1932م.
15. أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، دار الكتاب العربي، القاهرة - مصر، 2007، ج2.
16. أسامة عدنان يحي، الديانة الزرادشوية ملاحظات وآراء، آشوربانيبال للكتاب، العراق، بغداد، 2016.
17. أفرام سليمان منى، المرأة عبر التاريخ، د د ن، د ب ن، د س ن.
18. ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798 - 1939، تر: كريم عزقون، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، د س ن.
19. إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.
20. أمين سعد، الثورة العربية الكبرى، مج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، د س ن.
21. أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان، 1989م.
22. أنور الجندي، حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام، دار الأنصار، القاهرة - مصر، 1980م.
23. إياد محمد حسين، عامر محمد حسين، الفكر العقائدي للديانة المانوية - دراسة في أصوله وتأثره بالعقائد الزرادشوية والمسيحية، جامعة بابل. جامعة الكوفة، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية، كلية التربية. 2015.

قائمة المصادر والمراجع

24. باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
25. جاجان جمعة الخالدي، رشيد حسين أحمد البرواري، الإحتراق النفسي لدى المرأة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2013.
26. جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج1، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2001.
27. جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012.
28. حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012.
29. حسن فوزي النجار، رفاة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة، مكتبة مصر، القاهرة - مصر، د س ن.
30. حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المرأة والمجتمع - دراسة في علم الاجتماع المرأة، ط2، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2011.
31. حنفي المجلاوي، الملكة نازلي بين سجن الحريم وكرسي العرش، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة - مصر، 1995م.
32. رشيد حسين أحمد البرواري، الإتجاهات النفسية نحو عمل المرأة السياسي والإجتماعي وعلاقتها بالتنشئة الأسرية، دار جريري للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2013.
33. رؤوف عباس، التنوير بين مصر واليابان (دراسة مقارنة في فكر رفاة الطهطاوي و فوكوزاو بوكيتشي)، عين ميريت للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر، 2001م.
34. ريم عدنان بوش ، صورة المرأة العربية في وسائل الاعلام ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن (عمان)، 2015.

35. زكريا سليمان بيومي، التيارات السياسية والإجتماعية بين المجددين ومحافظين - دراسة تاريخية في نظر الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1983م.
36. زينب منصور حبيب، الإعلام وقضايا المرأة، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2011.
37. سعيد الأفغاني، الإسلام والمرأة، ط3، دار الفكر، د ب ن، 1970.
38. سمير أبو حمدان، عبد الرحمان الكواكبي وفلسفة الإستبداد، الشركة العالمية للكتاب، بيروت - لبنان، 1996م.
39. سمير أبو حمدان، موسوعة عصر النهضة رفاة رافع الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، 1996م.
40. سمير أبو حمدان، موسوعة عصر النهضة قاسم أمين جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، 1993م.
41. سيف الله أرباحي، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية، تر: عبير سليمان، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2011.
42. صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة الغربية، القاهرة - مصر، 2001.
43. صوفي حسن أبو طالب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، 2007.
44. طه وادي، ديوان رفاة رافع الطهطاوي، ط2، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1984م.
45. عباس محمود العقاد، عبد الرحمان الكواكبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.
46. عباس محمود العقاد، عبقرية الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2012.

قائمة المصادر والمراجع

47. عبد الرحمان الرافعي، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية "تاريخ مصر القومي 1892م - 1908م"، ط5، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1984.
48. عبد الرحمان بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات للنشر والتوزيع، الكويت، 1975م.
49. عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005.
50. عبد الفتاح أبو عليّة إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، ط3، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993.
51. عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، ط3، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1987م.
52. عبد القادر شيبه الحمد، حقوق المرأة في الإسلام، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2010.
53. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد يونيفارسيني براس، قسنطينة - الجزائر، 2009، ج2.
54. عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ط2، مكتبة الثقافة، السعودية، 1932م.
55. عبد الله محمد الداود، هل يكذب التاريخ مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة بشأن المرأة، ط3، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض - المملكة السعودية، 2008.
56. عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1992م.
57. عزت قرني، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.

58. عصام السيد محمود، منهج رفاة الطهطاوي ومدرسته في الإصلاح بين الأصول الإسلامية والأفكار العلمانية، مكتبة دار الحكمة، مصر، دس، يرجع إلى الموقع الإلكتروني: <https://dlaf.nu.edu.sa/>.
59. علي أحمد باكثير، حرب البسوس، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، مصر، 1990.
60. علي شلق وآخرون، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، 1982.
61. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، دس ن.
62. غريد الشيخ، قاسم أمين بين الأدب والقضية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1993م.
63. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط3، طبعة جديدة ومعدلة، دار الشروق، الإسكندرية - مصر، 1988م.
64. فيصل محمد خير الزراد، المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي الإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 2010.
65. قاسم أمين، حجاب النساء من الجهة الدينية، مقال ضمن كتاب قضية المرأة، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، القسم الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، 1999.
66. قاسم أمين، واجب المرأة على نفسها، مقال ضمن كتاب قضية المرأة، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، القسم 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، 1999.
67. لمعى المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، القاهرة - مصر، 1997.
68. ماجدة النويصي، المرأة والموسيقى في روما القديمة، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، مصر، 2005.

69. محمد سليمان، رفاة الطهطاوي رؤية من قريب، مكتبة الاسكندرية، د ب، د س، يرجع الى الموقع الإلكتروني: www.biba lex.org/arf/ar/activites.
70. محمد أحمد إسماعيل المقدم، أدلة الحجاب بحث جامع لفضائل الحجاب وأدلة وجوبه والرد على من أباح السفور، دار القمة لتوزيع الكتاب، الإسكندرية - مصر، د س ن.
71. محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب القسم الأول معركة الحجاب والسفور، ط10، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 2006م.
72. محمد جمال حطان، الأعمال الكاملة للكواكبي، ط7، مركز دراسات الوحدة العربية، سوريا، 2006م.
73. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني (آخر السلطان العثمانيين الكبار)، دار القلم، دمشق - سوريا، 1990م.
74. محمد حسن هيكل، تراجم مصرية وغربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، 2013.
75. محمد رجب البيومي، أعلام المسلمين محمد فريد وجدي الكاتب الإسلامي والمفكر الموسوعي، دار القلم، دمشق - سوريا، 2009.
76. محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم، مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة - مصر، 1962.
77. محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، مطبعة الترقى، مصر، 1899م.
78. محمد عبد الغني حسن، نوابغ الفكر العربي حسن العطار، ط3، دار المعارف، د ب، 1993.
79. محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة - مصر، 1988م.
80. محمد عمارة، المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية - مصر، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

81. محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2009.
82. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الإسكندرية - مصر، 2009.
83. محمد عمارة، حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، 2010م.
84. محمد عمارة، رفاة رافع الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، ط3، دار الشروق، مصر، 2007.
85. محمد فهمي عبد الوهاب، الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالإستعمار والصهيونية العالمية، دار الإعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 1979م.
86. محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، د د ن، د ب، د س.
87. مريم نور الدين فضل الله، المرأة في ضل الإسلام، دار الزهراء للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، د س.
88. مسفر بن علي القحطاني، حقوق المرأة في ظل المتغيرات المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك فهد، الظهران، د س ن، يرجع الى الموقع: <https://books.google.dz/books>
89. منذر الفضل، تاريخ القانون، ط2، منشورات تاراس مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون، كوردستان، 2005.
90. مؤلف مجهول، شريعة حمورابي، تر: محمود الأمين، شركة دار الوراق للنشر، لندن، 2007.
91. مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تقديم وتحقيق: أحمد غسام سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام، دمشق - سوريا، د س ن.

92. مؤلف مجهول، ملطبرون حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، د ط، د ب، د س، يرجع إلى: <https://books.google.dz.books>.
93. نقولا زيادة، أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1994م.
94. نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مؤسسة هنداوي سي آي سي، د ب ن، 2017.
95. نورت بنت عبالله الهزاني، المرأة العربية بين الماضي والحاضر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2014.
96. ياسين نمرطة، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر للناشرون وموزعون، عمان، 2010.
97. يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2000.
- ب. المراجع باللغة الأجنبية
98. Mohammed Zafru ILakban, **woman in islam**, copyright 2008 islam international publications limited, second printing , 1991.
99. Qosim Amine, **The liberation of women the new woman, translated by**, samiha Sidhom Petron, the American university in cairoin, cairo press, printed in Egypt, 1995.

ثالثا: الدوريات والمجلات والمؤتمرات

100. بابكر رحمة الله محمد أحمد، مكانة المرأة وواقعها قبل الاسلام مقارنة بواقعها ومكانتها في الاسلام، المؤتمر الدولي للسيرة النبوية، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، السودان، يناير، 2013.

101. سامي شهيد مشكور، مهند علي نعيمة، الفكر التربوي عند الكواكبي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 23، تشرين الأول، سنة 2015.
102. الشفيق الماحي أحمد ، زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية 21، جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية، الكويت، 2001.
103. علي إسماعيل، الشيخ رفاة رافع الطهطاوي رائد الترجمة المسرحية مصريا وعربيا، مجلة الباحث، مؤسسة طلال أبو غزالة للملكية الفردية، العدد الخامس، تاريخ صدورها، أبريل 2015م.
104. محمد محمد ناصر الحداد ، قراءة في تاريخ العصور الوسطى ، جامعة عمران، كلية التربية والألسن ، العدد الرابع ، يوليو . ديسمبر 2014.
105. منعم حبيب السمري، الزرادشية تنويه أم توحيد، مجلة كلية تربية الأواسط، العدد 11، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ ، د س.

رابعا: الرسائل الجامعية

106. بلقدي يحي، تحرر المرأة الجزائرية "الطالبة الجامعية نموذجا - جامعة تلمسان نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، د س ن.
107. ربيعة سعيد يونس، فكرة التقدم عند رفاة الطهطاوي (دراسة تحليلية مقارنة في فلسفة الحضارة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة بنغازي، ليبيا، 2011م.
108. زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925 - 1954م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر،

- جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، باتنة، 2014-2015.
109. زياد يوسف محمد السيقلي، **الفكر التجديدي عند محمد رشيد رضا من خلال كتاباته في مجلة المنار**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 2018.
110. عبد الكريم عبد الرحمان علي، **دور الفكر التربوي للشوكانى والطهطاوي في التأسيس للنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر**، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2005.
111. يسرى سعيد عبد الله إفسيس، **عناية القرآن الكريم بالمرأة من خلال سورة النساء**، مذكرة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2016.
- خامسا: المواقع الإلكترونية**
112. أبو فارس ، **مختصر الأنساب الحضرمية**، منقول من كتاب الأستاذ باخيل النوحى المسمى، **إدراك الفوت في انساب أهل حضر موت**، تاريخ الزيارة 2019/02/17 على الساعة 15:29 يرجع إلى الموقع: <https://www.cia/.../DOF>.
113. أحمد عبيدي فتح الدين، **وجهة نظر الشريعة الإسلامية في تعدد الزوجات**، يرجع إلى الموقع الإلكتروني: <http://media.netiti.com/media/publication/>، تاريخ الولوج: 2019/03/25، على الساعة: 15:31.
114. أميمة محمد الحسن علي النقي ، **حقوق المرأة بين الإسلام وأهواء العرب**، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية، د س، يرجع إلى: www.pdfatony.com.
115. جودة علي، **أصنام العرب**، جامعة بغداد، كلية التربية، تاريخ الزيارة يوم 2019/02/15 على الساعة 16:00 يرجع إلى الموقع الإلكتروني:

. www.abualssfc.com/np/upload/books/arab/doispdf

116. جيونئشي هيرانو، تجديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث، دراسة عن جمال الدين الأفغاني ...، مجلة دراسات العالم الإسلامي، مارس 2011، يرجع إلى الموقع الإلكتروني:

www.asafas.kyoto-u.ac.jp/kyodo/pdf/kb4/4ohirano.pdf، تاريخ الولوج

على الساعة 16:43 بتاريخ 22 مارس 2019م.

117. رؤوف عباس حامد، موسوعة الثقافة التاريخية والأثري والحضارية التاريخ

الحديث (تطور الفكر العربي الحديث)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دس، يرجع إلى

الموقع: www.raoufAbbas.org.

118. شحادة الخوري، رفاة رافع الطهطاوي أحد بناء النهضة العربية الحديثة،

التراث العربي، الرجوع الى الموقع: www.reefnet.sy/booksproject/turath.

119. عبد الرحمان الطوخي، مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة والأديان الأخرى،

شبكة ألوكة، تاريخ النشر 2010/11/8، تاريخ الزيارة 2018/11/5 على الساعة

13:00 زوالا ، يرجع الى الموقع: www.alukah.net.

120. كريم مرزه الأسدي ، أولادنا تمشي على الأرض ، تاريخ نشره 2017/07/25،

تاريخ الزيارة 2018/11/10 على الساعة 08:00، على الموقع:

. www.mahewer.org

121. كفاية العبادي ، قصة حرب البسوس ، تاريخ الاصدار 30 نوفمبر 2014، تاريخ

الزيارة 2019/02/17، على الساعة 16:08 يرجع إلى الموقع:

. <https://mawd003.com>

122. مبارك القحطاني، صحيفة الوقائع المصرية، تاريخ النشر 2006/10/15 ، تاريخ

الزيارة 2019/2/6 على الساعة 11:40 يرجع الى الموقع الإلكتروني:

<https://www.alukah.net/culture /0/56>

123. مطبعة البولاق [المطبعة الكبرى الأميرية 1332هـ / 1914م]، تاريخ الزيارة: 2019/04/05 على الساعة 17:02 يرجع إلى الموقع الإلكتروني:

. <https://www.bibalex.org/bulaqpress/ar/bulaq.html>

124. الناصر لعماري، العثمانية الدين السياسي ونقد الفكر الديني، المزدكية ، تاريخ النشر 18 / 6 / 2013، تاريخ الزيارة 2019/2/16 على الساعة 17:02 يرجع الى

الموقع: www.m.ahewar.org/s.asp?aid=364807

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
أ - د	المقدمة
21 - 05	الفصل التمهيدي.
06	أولاً: المرأة في الفترة القديمة
06	1. المرأة عند الهنود.
07	2. المرأة عند الإغريق والرومان.
08	3. المرأة عند الصينيون.
09	4. المرأة عند الفرس.
09	5. المرأة عند اليهود.
10	6. المرأة عند الأمم النصرانية.
10	7. المرأة في بابل وآشور.
11	8. المرأة عند المصريين.
12	ثانياً: المرأة في الجاهلية.
15	ثالثاً: المرأة في الإسلام.
38 - 22	الفصل الأول: صورة المرأة في فكرة رفاة الطهطاوي (1801م - 1873م).
23	أولاً: نبذة عن حياة رفاة الطهطاوي.
23	1. مولد رفاة الطهطاوي.
25	2. رحلة رفاة الطهطاوي إلى باريس
26	3. عودة رفاة الطهطاوي إلى مصر.
26	4. نشاطه الصحفي.
27	5. عمله في الترجمة.
27	6. نفي رفاة الطهطاوي.
29	7. وفاته.

30	ثانيا: أعماله الإصلاحية.
30	1. كتاب تخلص الإبريز في تخلص باريز.
31	2. كتاب مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية.
32	3. كتاب المرشد الأمين للبنات والبنين.
32	4. كتاب أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل.
32	5. كتاب نهاية الإيجار في سيرة ساكن الحجار.
33	ثالثا: نظره للمرأة من خلال مؤلفيه
33	أ. تخلص الإبريز في تخلص باريز.
34	ب. المرشد الأمين للبنات والبنين.
60 – 39	الفصل الثاني: النظر للمرأة العربية عند كل من محمد عبده والكواكبي
40	أولا: التعريف بشخصية محمد عبده.
40	1. مولد محمد عبده
41	2. دراسته في الجامع الأحمدي.
42	3. لقاء محمد عبده بجمال الدين الأفغاني.
43	4. مشاركة محمد عبده في الأعمال السياسية ونفيه.
44	5. الوظائف التي إشتغل بها محمد عبده
45	6. وفاته.
46	ثانيا: إصلاحه لواقع المرأة من حيث
46	1. قضية تعليم المرأة.
48	2. تقبيد الطلاق.
50	3. تعدد الزوجات.
54	ثالثا: التعريف بشخصية عبد الرحمان الكواكبي
54	1. مولد عبد الرحمان الكواكبي.
54	2. تعليم عبد الرحمان الكواكبي.
55	3. نشاطه الصحفي.
55	4. الوظائف التي إشتغل بها.

56	5. وفاته.
57	6. آثاره.
58	رابعاً: المرأة في فكر الكواكبي
58	1. تعليم المرأة.
59	2. حجاب المرأة في فكر الكواكبي.
81 – 61	الفصل الثالث: قاسم أمين ورؤيته للمرأة.
62	أولاً: نبذة عن حياة قاسم أمين.
62	1. مولد قاسم أمين.
63	2. وفاته.
63	3. مؤلفاته.
66	ثانياً: تعليم وتربية المرأة من خلال "مؤلفه تحرير المرأة"
70	ثالثاً: قضايا تحرير المرأة عند قاسم أمين.
70	1. قضية حجاب المرأة
73	2. قضية عمل المرأة.
76	رابعاً: تقييم لنظرة قاسم أمين للمرأة
84 – 83	خاتمة.
91 – 86	الملاحق
105 – 93	قائمة المصادر والمراجع.
109 – 107	فهرس المحتويات.